غَيْرَتِي غَيَّرَتْنِي

طريقة عائشة رضي الله عنها في ضبط غيرتها

واكتساب القوة الأنثوية

كتبته

صفا نصر الشايب

شُكرًا يَنثُر عِطرًا

إنَّهنَّ لا يُردْنَ شُكرًا، ولا جزاءً سِوى مِن خالقِهنَّ.. أعرِفُ ذلك.

ولكنَّهنَّ يَستَحقِقْنَ قصائدَ مِن الياسَمين وأناشيدَ من الرَّياحين، ودعواتٍ كدعواتِ سيِّد المرسلين..

(فريق باسقات) مُتطوِّعات معهدِ نخلات الرَّائعات بكلِّ أقسامكنَّ وثغوركنَّ بعددِ السَّاعات التي بذلتُنَّها والجهود التي -في بناء مكتبة المعهد- قَدَّمْتُنَّها..

آواكنَّ الله ثبتكنَّ الله أظلَّكُنَّ الله

جزاكُنَّ الله رفعكُنَّ الله أحبَّكُنَّ الله

اللهم آمين!

المقدمة

كان يـا مـا كان في هذا الزمان الذي لا يشـبهه زمان.. كَثُرَ العُـري في كل مكان، وقلَّت الحشمة في النسوان، وغزتْ صورُ النِّساء الهواتف والشوارع، وغزت المرأة بنفسها وظائف الرجال، فكَثُرَ بها الافتتان.. فكلُّ امرأة منهن يَستشرفها شيطان.

وكثرت المشـاكل في البيوت.. أُنثـى تتصل بي: سـأُجَنُّ.. وأُنثى تقول لي: سأموت! اكتشفت شيئًا مريرا ولا يسعني السكوت!

ضـاع الحب، وكنـتُ أُضحي لبنائه، فـإذا بي كنت أبني خيـوط العنكبوت، فتغيـرتُ لوحـش كاسـر.. أراقـب زوجـي في وجوده وأتصـل به حيـن يغادر، وانتقمـتُ مـن ذلـك الفاجـر، وفضحتـه علـى المنابـر! وأظهـرت كل بواطنه والسرائر، وانشغلت به أكثرَ من ذِكر الله والدين والمقابر، لكنني شِبت وتَعبت، وتركني وكرهني وأصحبتُ مع كل محاولاتي لِتَمَلُّكه الشخصَ الوحيد الخاسر.

توتة توتة خلصت الحتوتة، ورُوح الغيرى ماتتْ ألف موتة..

هل تعرفين بطلةً لتلك القصة؟

إنهـا موجودة حولنا كثيـرا، وتتكرر حكايتهـا مرة بعد مرة، لكنهـا تحتاج إلى المساعدة. هي تعلم أنَّ دربها خاطئ وأن الغَيْرة العمياء بحر والطلاق هو الشاطئ.

تلـك المـرأة الغيور مهما كان صلاحها فهي لا تُطـاق، ويهرب منها الرجل إلى أبعد الآفاق حتى نبي الله ﷺ أحلم الناس وأصبرهم قالوا له: يا رسول الله! «ألا تتزوجُ مِن نساء الأنصار؟ قال: إنَّ فيهم لغَيْرةً شديدةً»[1].

(١) [رواه النسائي ٣٢٣٣، وصححه الألباني في صحيح وضعيف النسائي ٣٢٣٣].

فالغَيْرة الشديدة حَرَمَت المرأةَ تذوُّقَ الحب وبذله.. تسلط عليها طائفٌ من الشَّيطان بخوف وشك وظن فقتلها في اليوم ألف قتلة.

حتى قالت عائشة رضي الله عنها: «إنَّ الغيرى لا تُبصر أسفل الوادي من أعلاه». فكيف لمثل ذلك القلب إن أعمَتْه الغَيْرة أن يَرى الحُبَّ ويَذوقه!!!

لهذا أمُدُّ يد العون لكل بالغة لم تنضج وما زالت تغار غَيْرة عمياء، وإذا غارت تصرفت كطفلة، بجهل وحمق وهوى وأنانية وعصيان وغفلة.

علينا أن نعرف الكثير لنُغيِّر ذلك الشعور، ونستفيد منه، ليصبح كما أراد الله أن يكون، فلنعرف أولا وقبل كل شيء، لماذا وُجدت الغَيْرة فينا؟ ما فائدتها؟ ما الفرق بين غَيْرة الطفل والبالغ، وما الفرق بين غَيْرة الذكر والأُنثى؟

المحور الأول

دراسة شعور الغيرة وأسباب وجودها في النفس

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨].

يتناسى عُلماء النفس هذه الحقيقة ويقولون إن ما خلقه الله في نفوسنا مِن مشاعرَ فطريةٍ هدفها فقط مساعدتنا على البقاء، وكأننا خُلقنا فقط للدنيا، وما فينا لا ينفعنا في الوصول للآخرة.. لا بأس. قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ﴾ [النجم: ٢٩-٣٠].

ولكن الحقيقة التي نعلمها -نحن المسلمين- ونستفيدها من الآية الأُولى أن الهدف مما خلقه الله فينا من مشاعر هو مساعدة ((الحق)) على البقاء بخلق دوافع ذاتية فينا تساعد في حفظه وإقامته، والانتصار على الباطل الذي يصنعه عدونا الأول إبليسُ وجُنده.

ولكن حين لا نستخدم ما رَكَّبه الله فينا من أسلحة بشكل صحيح مُتبعاتٍ هُدى الله، يستولي الشَّيطان على تلك الأسلحة ويجعل من الغَيْرة سلاحًا مساعدًا لخططه في الفساد.

هيا معي وقبل أن تدخلن في الحيرة وتشعرن أن الموضوع صعبٌ لا يُفهم لأريكن كيف يتحكم الشَّيطان بالغَيْرة ليُحقق أهداف الشر والفتنة:

لقد جعل الله ديننا وسطًا في كل شيء، لكن الشَّيطان يحاول دومًا دفع الناس إما إلى الإفراط أو التفريط ولذلك يتلاعب بمستويات الغيرة بهذه الطرق:

❍ يقلل الشَّيطان من غَيْرة الرجال ليسهل وصول الرجال للنساء، فتجد زوجة يهون على زوجها أن يراها تتسوق وتوصل وتدفع الفواتير وتعمل وتهان، بل تنفق بدلًا منه ما هو واجب عليه، وهدف الشَّيطان أن تخرج المرأة لترى عند خروجها من هي أجمل وأغنى وأرشق، فيسهل عليها إشعارها بالحزن والحسد، وليراها الرجال فيُفتنوا بها، ثم لا يغار عليها وَلِيُّها -زوجًا كان أو أبًا- غَيْرة تجعله يقول لها: اجلسي ملكة وأنا أكفيكِ الدنيا وأخدمكِ؛ التماسا للأجر من الله.

❍ أو يزيد من غَيْرة النِّساء فيقلب الغَيْرة لشك وغضب وحزن لتصبح المرأة لعبة في يده تقول ما يشاء من السوء وتفعل ما يريد من الفحشاء ويصبح يستخدم قواهن الثائرة الغاضبة في انتشار الباطل والفساد والكراهية وسوء الخلق على الأرض، ومع تلك الصراعات يتم إفساد البيت، فلا يعود سَكنا ولا مودة ولا رحمة، والبيت هو طريق الحلال فيسهل طريق الحرام بذلك.

❍ وقد يحدث العكس فيزيد غَيْرة الرجل لتصل للشك والوسواس ويستخدم قواهم الغاضبة في التجسس والتضييق على المرأة بل حتى يصل لوأدها وهي طفلة، وقد يصل بهم للقتل وسفك الدم في الكِبَر بسوء الظن ومخافة العار.

❍ أو يقلل غَيْرة المرأة، فتصاب باللامبالاة المطلقة، لا تغار على زوجها إن جلس مختلِطًا وشاهد مسلسلًا وأغنية، وصافح غيرها؛ لأنها هي لا تريد له أن يمنعها من ذلك، أو تكون لا تغار عليه غَيْرة تجعلها لا تحرك ساكنا فيها لتُحبِّبَه في الحلال، فما دام ينفق عليها فهَمُّها المال ثم إن زنا أو فَحُشَ أو تزوج ألفا بغير الحلال لا يهمها، لا تقوم بمساعدة زوجها بغَيْرتها، لتُمَسِّكَه بالحلال وتُبعده عن الحرام!

ونحن لا نريد اشتعال الغَيْرة ولا موتها فالأمر خطير في الحالتين قد يوقع الإنسان في كبائر الذُّنوب، عندما لا نعرف حقيقة مشاعرنا وفوائدها ومخاطر عدم استخدامها بشكل صحيح، لذلك علينا أن نعود للغَيْرة كما خلقها الله.

حسنًا لم نُجِبْ عن سؤال «لماذا خلق الله الغَيْرة فينا؟ وكيف للغَيْرة أن تساعد الحق المتمثِّل في الحلال على البقاء والصمود في جانب تزيين الشَّيطان للحرام؟

فلنتخيل العالم بلا غَيْرة قليلًا لنرى فوائدها، وأن هناك امرأةً ورجلًا قرَّرا الزواج بالحلال والحق، لم يقررا الزنا ولا الفاحشة، فالزواج الحلال جزء من منظومة الحق الربانية التي تحتاج حماية ورعاية.

فالأصل أن يحمي الرجل نفسه بنفسه بعد الزواج، يحمي نفسه من الشَّيطان الذي سيزين له النِّساء الأُخريات قائلًا له: هذه وجهها أجمل! هذه جلدها أنعم! هذه صوتها أرق! هذه أذكى! هذه أشهى! كل هذا عليه مقاومته وَحدَه.

والمرأة عليها بنفسها مقاومة فتنة الرجال وحدها أيضًا، حين يوسوس لها الشَّيطان: هذا أحلى كلامًا! وهذا أظرف! وهذا أكثر مزاحًا! ذلك أكثر مالًا! ذلك أقوى جسدًا!.. إلخ.

نتخيل الآن أن المرأة خلقها الله بلا غَيْرة، ثم رأت نساء يراودن زوجها ويحاولن فتنته ليبتعد عن الحلال، فلم تَغَرْ، وقالت: المهم أنني تزوجتُ وعندي أطفال فليفعل ما شاء، حِسابه على الله، وبإمكاني إذا نقص عليَّ بحقوقي أن أُعوضها من رجالٍ آخرين!

تخيلوا حال الرجل أيضا وهو يرى زوجته تُراود رجلًا مقابل مبلغ من المال لتشتري به أُمنيتها، ولم يكن فيه غَيْرة، وقال: لا بأس، سأتقاسم المال معها! وإذا حملت فيأخذ الأب الثاني الولد! ودخل فوجد زوجته مُنشغلة بغيره، فقال سأعوض عند أُنثى أُخرى.. أي نظام سيَدُبُّ في الكون عندها؟!

هذا الحال العجيب موجود في بعض الحيوانات أكرمكم الله! وكان الله قادرًا على خلقنا مثلها، هل شاهدتم دجاجة تنتف ريش زوجها وتُفتش ريشه لأنه ذهب لغيرها؟؟ أم أن همها الأكل ورعاية بيضها فقط، ولم يُركِّب الله فيها الغَيْرة، بل لو استبدلوا ديكها وأتوا بديك آخر بدلًا منه ربما لم تشعر لكن الله كرمنا فالحمد الله الذي ركب فينا الغَيْرة وفضلنا بها وكرمنا بها، بل وأحب فينا الصفة عندما تكون معتدلة؛ لأنه سبحان يَغار على المؤمن والمؤمنة، فلذلك ركب فيهما تلك الغَيْرة؛ لكي يحوطها الحلال بالاهتمام والرعاية فيقاوما ((معا)) فتن الخارج المحرم، كلٌّ منهما يحمي نفسه بتقوى الله، والزوجة تَغار عليه فتحميه ببذل ما يجذبه ويصرفه عن الخارج فتسانده كالسور الخارجي.

وكذلك الرجل يحميها بحماية غَيْرته بأن يبذل لها ما يبعد الطامعين عنها فيكون حصنًا إضافيًّا لها يحوطها ويحرسها، وصدق رسول الله ﷺ: «ما مِن أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، مِن أَجْلِ ذلكَ حَرَّمَ الفَواحِشَ» (رواه البخاري)

ولا عجب إذن أن يكون الدَّيُّوث موعودًا بأن لا يدخل الجنة أبدًا كما صح في الحديث (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا منهم الدَّيُّوث..) عياذًا بالله! فذلك رجل ليس فيه أي استنكار للباطل في أهله ولا دفعا لهم على الحق.. همه أن يَتكسَّب من وراء جمال زوجته أو عملها المال والشهرة.

كذلك المرأة التي لا تَغار غَيْرة الحماية الصَّحيحة وزوجها يزني مثلًا، ويُقيم العلاقات المُحرَّمة، وتقول: ما دام ينفق ويدفع ما أحتاجه، فلا يهمني، أو تقول: يزني أفضل ما يتزوج! فليست ببعيدة عن حال الدَّيُّوث.. عياذًا بالله!

وأما الصِّنف الثالث الذي يغار لدرجة الجنون والشك، فهو مذموم أيضًا بنص الحديث؛ قال رسول ﷺ: «غَيْرَتانِ: إحداهما يُحِبُّهما اللهُ، والأُخرى يُبغِضُها اللهُ، ومَخِيلَتانِ: إحداهما يُحبُّها اللهُ، والأُخرى يُبغِضُها اللهُ؛ الغَيْرةُ في الرِّيبةِ يُحِبُّها اللهُ، والغَيرةُ في غَيرِه يُبغِضُها اللهُ» (رواه أحمد).

إذن: في هذه الدورة إن كنا نغار إلى درجة نفقد فيها أُنوثتنا وأدبنا وأخلاقنا، فسنُقلل الغَيْرة، وإن كنا لا نَغار لدرجة أن نبذل أي شيء لتَحبيب أزواجنا في الحلال، ونظن أن عليهم أن يرضوا بنا كما نحن أو ينصرفوا! إذن سنَزيد هذه الغَيْرة.

حتى نصل للغَيْرة التي يحبها الله..

فالغَيْرة سلاح ركبه الله فينا لنصرة الحق وإبعاد الباطل، ولتقوية الحلال وإبعاد الحرام، ولتعزيز الزواج وتقليل فرص الزنا، لتكثير مزايا الزوجة وتحسين مزايا الزوج.

سؤال: ما الفرق بين غَيْرة الرجل وغَيْرة المرأة؟

مع أن الغَيْرة موجودة في الرجال والنِّساء ولكنها مختلفة في طبيعتها وأسبابها كما بينت الأبحاث النفسية المثبتة.. فغَيْرة المرأة سببها هو الخوف على النفس، فهي تخاف أن يتركها، ويذهب حنانه وماله لغيرها، ولا تجد من يقف بجانبها،

ولا تجد من يُعجَب بها، تخاف أن تتفرق طاقة الحب فيه عند غيرها، ولا يبقى شيء لها.. فهي تخاف على مَنفعتها الذاتية كزوجة فهذا ملاذها الحلال الوحيد.

أما الرجل فغَيْرته ليست خوفًا على منفعته الذاتية، فالرجل يتزوج بسهولة، ويحمي نفسه بسهولة، ويحل مشكلاته بنفسه، فغَيْرته خوفٌ على الغير، فهو لا يخاف على نفسه من الفقد، إنما يخاف على المرأة زوجة أو أُختا، أو إمَّا أنْ تُؤذى، وأن تُهان وتتردى، وأن تُستغل ويُتلاعب بها، وأن تتضرر وتحمل مُكرَهة من غير زوجها، ويطول بهذا عارها وحزنها وألمها، وتصبح أقلَّ من غيرها من النِّساء الكريمات.

هذه القاعدة للأغلب ويوجد لها استثناءات بلا شك وهناك رجال غيرتهم مرضية ليست كريمة ولكننا سنعتمد الأصل الغالب هذا

وهذا الاختلاف مطلوبٌ، ويُسهِم أيضًا في الأدوار المهمة، التي سيقوم كلٌّ منهما بها على الأرض وطبيعة أعداء كل طرف.

فالمرأة ستغار من نساء والرجل سيحمى زوجته من رجال وشتَّان بين العدوين، فليس الذكر كالأُنثى.

سؤال: ما الفرق بين غَيْرة الطفلة والبالغة؟

أحيانًا لا يوجد فرق؛ لأن البالغة لم تنضج أُنوثتها ومشاعرها، فلا زالت تتصرف بجهل وهوى وطيش، كأنها طفلة لا تعلم شيئًا عن الحساب والجنة والنار.

لكن المؤمنة تنضج غَيْرتها، فلا تعبر عن غَيْرتها إلا بطُرُق صحيحة خالية من طاعة الشَّيطان والأذى.. فغَيْرتها تجعل مَن أمامها يَندم ويعترف بخطئه، بينما غير الناضجة طريقة غَيْرتها لا تُشعِر من يهملها بالندم، بل تُشعره أنه كان على حقٍّ، وأنها تستحق المزيد.

◈ تطبيقات عملية

بعد قراءتك للمحور الأول، حددي نوع غَيْرتك .....



إن لم تستطيعي التحديد فأجيبي على ما يلي:

غيرتي تكون من:

١ النِّساء الغريبات.

٢ النِّساء الغريبات وبعض الاهتمامات.

٣ النِّساء الغريبات والمحارم المفضلات، والأصدقاء والاهتمامات؛ كالهاتف، والحيوانات، ووو.

يكون التعبير عن غيرتي بطريقة واحدة في أكثر وأغلب الأحيان، وطريقتي هي:

١ احتقار ما يفعله زوجي والسكوت وكُرهه.

٢ السكوت في نفس اللحظة، ثم مُخاصمة زوجي في البيت.

٣ الغضب في نفس اللحظة، واتهام الزوج والسخط عليه.

عندما أغار من موقف ما تكون مدة غيرتي:

١ لحظة حصول الموقف ثم أتناساه.

٢ يظل حتى أُعاتب زوجي فإذا عاتبته، أقبل اعتذاره وأُسامحه.

٣ يظل شهورًا وأسابيعَ.

المواقف التي أغار فيها هي:

١ كبائر الأمور التي فيها خيانات جنسية.

٢ أغار من الأمور التي فيها خطر الفتنة الواضح، ولو كنت أعلم أن زوجي لم يقصِد الارتباط العاطفي.

٣ أغار من أي عطاء مهما قلَّ من زوجي؛ كلمة، ضحكة، هدية مالية، محادثة، خدمة صَدَقة، فأنا لا أطيق أن يهتم بغيري.

إن كانت إجاباتك بالرقم ١ فغيرتك قليلة ولا تستطيعين حماية الحلال هكذا فعليك زيادتها وإن كانت الثالثة فغيرتك زائدة جداً ستنفر الزوج فقللها وإن كانت الثانية فهذا جيد فقط تعلمي معنى كيفية التعبير الصحيح عنها.

◈ تعقيب وتلخيص:

١ أول خطوة لإرجاع الغَيْرة لطبيعتها معرفةُ أين أخَذَنا الشَّيطان، هل قللها كثيرًا أو زادها كثيرًا أم هي غَيْرة في حدود المعقول أي متوسطة؟

٢ صاحبة الغَيْرة القليلة ليست أفضل من صاحبة الغَيْرة الزائدة، كلتاهما لا تُرضي الله.. كلتاهما في مكان خطأ لا يَرضاه الله.

٣ مستوى الغَيْرة ليس له علاقة بتصرفات الرجل أبدًا، فقد يكون الرجل متزوجًا بامرأتين، ويتصرف بنفس الطريقة، لكنَّ غَيْرتهما لا تَتساوى ولا

تتشابه.. قد تصل واحدة للبلادة من نظراته وعلاقاته والأُخرى للغضب الدائم والكره.. وكما قلنا فالحالتان سببهما الشَّيطان لا الرجل نفسه.. وعليكِ أن تعرفي مداخل الشَّيطان لك، ومناطق ضعفك التي جعلت منكِ هذه المرأة الغيرى أو الديوثة، فتضبطين غَيْرتك.

(١) لضبط الغَيْرة الزائدة يجب علينا التأكد من مصدرها، هل هو حب الزوج وحب صفاته والخوف من خسارته، أم هو الخير للنفس والشعور بأنني أستحق أنا الحب وأنا الأَوْلى من كل أحد؟

(٢) ويجب علينا لضبط الغَيْرة المنخفضة أن نَستعيدَ الحُبَّ؛ حب الله وحب الزوج كيف؟ نتذكر فوائد الغَيْرة وحب الله لوجودها فينا، نستعيد تذكُّر محاسن الزوج وأفضاله، وتخيل أنه رحل وبتنا وحيدين، وأنه نعمة وفي حال كنا لا نَستشعر أي حُب لتلك النعمة، مع كونها من الله نكون ممن تَحدَّث الشَّيطان عنهم في القرآن، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٧].

(٣) لا نقصد بحب الرجل بالدرجة الأولى حبه لذاته وصفاته.. بل حب الخير له، حب إنقاذه من الحرام، حب الرسول لأفراد أُمته، ورغبته في هدايتهم وإنقاذهم، حُب الخير للغير من الإيمان.

(٤) إن كانت الغيرة تنقلب لخوف من الخسارة بحدود المعقول، فهو أمر حَسَن، وسيساعدك في تطوير غَيرتك بسرعة؛ لأن الخوف من أهم دوافع العمل في الإنسان، وتحتاجين -مع الخوف- إلى تذكر الفوائد وتجديد النية.

(٥) إن كانت الغَيْرة تنقلب لطرق أُخرى على رأسها الغضب، فستتعلم صحتها وخطأها، والمشكلة فيها في هذه الدورة.

٦ الرجـل المتزن غَيْرته تزيد بزيادة الحب، كلما اقترب من زوجته خطر (أيْ: رجل)، لكن إن انقلبت الغَيْرة لشـك وتجسس، وغَيْرة من المحارم أب وأخ، فهناك مشكلة في تلك الغَيْرة وعدم الثقة بالنفس.. وإن قلَّت كثيرًا، فذلك شـخص أيضًا مخطئ، وغير قادر على حماية زوجتـه.. فحاولي إحياء غَيْرته هو الآخر.

٧ وجـود الحب لا يقلل الغَيْرة، بل يقلل الغضب، ويقلل الشـك، ويقلل التصرفات الخاطئة.

المحور الثاني

أنواع الغَيْرة، وتحديد السبب الذي ستتخصص فيه دورتنا

للغيرة ثلاثة أنواع:

- الغَيْرة (من) أحد.
- الغَيْرة (على) أحد.
- الغَيْرة (لِـ) أحد.

- نبدأ الحديث عن الغَيْرة ((على)) أحد: أصل هذا الشعور في الطفولة هو وجود مشاعر عاطفية تكونت بسبب ارتباط نفسي قوي بشخص ما، فنغار إن أحب ذلك الشخصُ غيرنا معنا، أو نغار إن أحبه شخصٌ غيرُنا حبا يُقلل أهميتنا في حياة محبوبنا.

بمعنى أن الطفل يشعر بارتباط قوي تُجاه والديه، فإن أحب الوالدان طفلا معه نشأت الغَيْرة، أو قام طفل آخر بعمل خدمات أكثر من خدماته هو للوالدين، وتلك الخدمات تجعله مَرْضِيًّا عليه عندهما، وتقلل علينا فرص إرضائهما، ونيل إعجابهما؛ تنشأ الغَيْرة كذلك.

والزوجة والزوج بسبب الارتباط القوي بينهما حيث المنافع فطرية، ونفسية، ومادية، يَشعران بعواطفَ ومشاعرَ، فينمو معها شعور الغَيْرة على الآخر، سواء الغَيْرة من أن يحبه شخص آخر، فيقلل فُرَصَنا في نيل إعجاب محبوبنا، أو تنشأ غَيْرة إن أحب ذلك المحبوب معنا غيرنا.

ولذلك يغار الرجل إن ظلت الفتاة تعتمد على إخوانها وأهلها إن كان يحبها؛ لأن ذلك يُقلل فرص كونه بطلها الحبيب، وكذلك يغار أن يحبها شخص غيره،

وتلك المشـاعر تحصل للمرأة أيضًا، فتغار إن كانـت والدة الزوج أو الخادمة تتفنن في إسعاد زوجها وخدمته، وتغار إن أَحَبَّ زوجها امرأة أُخرى.

يقول عُلماء اللغة في تعريف الغَيْرة أنها: «كراهة الرجل اشتراك غيره فيما هو حقه»، وقالوا: «الغَيْرة ثَوَران النفس لتحمي أكرم الحرم».

وهل كالزوج الحلال حَرَمٌ تخشى النفس عليه وتثور داخليًّا لحمايته؟

-أمـا الغيرة ((من)) الغير، فترتبط بالغَيْـرة الأولى أحيانا، مثلا غَيْرة الطفل ((مـن)) إخوتـه مرتبطـة بغَيْرتـه ((علـى)) والديه. فهـو أَحَبَّ والديه، وشـعر باهتمامهما وحبهما، والإخوة ينقصون ذلك النعيم حين ينالون بعضًا من ذلك الاهتمام، فيتولد شعور الغَيْرة ((منهم)) لديه.

لكن أحيانًا يكون شـعور الغَيْرة من الغير ليـس مصحوبًا بالغَيْرة على أحد، بـل هو مصحوب بكُـره النعمة على الغير حتى إن لم أكن مسـتفيدة منهما ولا يشاركونني فيها.

وهذا يسـمى في الشرع حَسَـدًا، ومن أسـباب تكوُّنه في النفس عند الأطفال انعدامُ العدل في الأسرة، وتفضيل فرد على فرد أو جنس عن جنس، أو المقارنة الدائمة وغير ذلك، ولهذا كانت الوصايا كثيرةً في العدل في ديننا؛ لأنه يُقلل من نسبة تلف نفوس الناس بالكراهية، ففي الحديث الصَّحيح: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

وكذلـك الأمر بالعـدل بين الزوجـات، والعدل بين الوالديـن بحضورهما معا، والعدل بين الموظفين بحيث يراعى الاستحقاق للأكفأ.

أيضًا قد يكون سببُ تكوُّن الحسد انعدامَ التربية الإيمانية، فيكون الإنسان وَرِثَ سلوك الحاسد من والديه أصلًا، وأهله حاسدون يُقارنون الآخرين بهم لا يتمنون أن يصيب الخير أحد غيرهم الخير كما وصف الله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥].

وباب الغَيْرة ((مِن)) الآخرين -أي الحسد- وعلاجه ليس هو موضوع دورتنا هذه، وقد استفضنا في شرح الحسد في كتاب «طائف الشَّيطان»، ولن نُضيف أي إضافات حوله هنا.

- **بقيت الغيرة للغير**: وهي أن لا تغارَ لأجل نصيبك من الحب والاهتمام، بل تغار لأجل الله على شرع الله أن يَضيع حقُّ مخلوق، أو يُصيبه ضرر، أو مشقة، أو يشتغل أو يعصي ربه، أو يسرقه الشَّيطان، فأنت تحب له ما تحبه لنفسك، فتلك أعلى مراتب الغَيْرة، ونسميها في زماننا (المساندة والنصرة والدعم).

يقول ابن القيم في «روضة المحبين» في وصفها: (فأما الغَيْرة له: فهي الحَمِيَّة له، والغضب له، إذا استُهين بحقه وانتُقصت حرمته، وناله مكروهٌ من عدوه؛ فيغضب له المُحب ويَحمَى، وتأخذه الغَيْرة له بالمبادرة إلى التغيير، ومحاربة من آذاه، فهذه غَيْرة المحبين حقًّا، وهي من غَيْرة الرسول وأتباعهم لله ممن أشرك به، واستحلَّ محارمه، وعصى أمره، وهذه الغَيْرة هي التي تحمل على بَذل نفس المحب وماله وعِرضه لمحبوبه؛ حتى يزول ما يكره، فهو يغار لمحبوبه أن تكون فيه صفة يكرهها محبوبه ويمقته عليها، أو يفعل ما يبغضه عليه، ثم يغار له بعد ذلك أن يكون في غيره صفة يكرهما ويبغضهما، والدِّين كله في هذه الغَيْرة، بل هي الدين، وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه، ولا

أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغَيْرة، ومتى خلت من القلب خلا من الدِّين؛ فالمؤمن يغار لربه من نفسه ومن غيره إذا لم يكن له كما يحبُّ، والغَيْرة تصفى القلب، وتخرج خبثه كما يخرج الكير خبث الحديد.

وسنتحدث في دورتنا عن الغَيْرة ((على)) الغير، وكيف نرتقي بها لتصبح غَيْرة توافق الدين، لا تفعلين فيها سوى ما تُحبين أن يفعله زوجك لك لو غار عليك، وسنخص بهذا غَيْرة الزوجة على زوجها؛ لأنها أقوى بمراحل من غيرة البنت على والديها ومعلمتها مثلا، والأكبر خطرًا، والأطول زمنا، والأكثر حصولًا، فإذا استطعنا ضبط الغَيْرة في أعلى مستوياتها سنكون قادراتٍ على ضبطها في أحوال أخفَّ وألطف بإذن الله.

حسنا: ماذا لو لم يكن في المرء غَيْرة على الغير ولا غَيْرة للغير؟

الذي لا يغار على الغير لا يَقبل التحسينات ويطالب الكل بتقبُّله وتغيُّرهم لأجله، ومتى ما هربوا منه، غضب وسيطر وهدد وتوعد ليُرجعهم وهذا لا يحصل، فذو العزة في جلاله يتودد لخلقه ويتقرب لهم، يُخفف عنهم شريعته ونَسَخَ أحكاما من كتابه ليعلمنا، فذلك الذي لا يغار على الغير ولا للغير هو على خطر؛ لأن الشَّيطان لن يتركه حتى يحشو قلبه بالغيرة من الغير؛ لأنه سيخسر من يُحبهم؛ لأنه لا يتودد لهم.

وحين يَغدو وحده خاسرا، يُصبح حاسدًا لمن نجح، لمن يشعر بالحب، لمن حياته سعيدة؛ لذلك، فالغَيْرة مفيدة للمجتمعات متى ما انضبطتْ، ومهمة جدًّا أن توجد وتَتوقَّد.

قال الراغب الأصفهاني عن الغَيْرة: «جعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سببًا لصيانة الماء وحِفظًا للإنسان، ولذلك قيل: كلُّ أمة وُضعت الغَيْرة في

رجالها وُضعت العِفَّة في نسائها، وقد يُستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانته».

ويقول ابن القيم: «ومَثل الغَيْرة في القلب مَثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة وجد الداء المَحَلَّ قابلًا، ولم يجد دافعًا، فتمكَّن، فكان الهلاك، ومَثَلها مَثَل صياصي الجاموس أي قرونه التي تدفع بها عن نفسه وولده، فإذا تكسَّرتْ طمع فيها عدوه».

سؤال: ما الفرق بين الغَيْرة والغضب؟

الغَيْرة: هي الرغبة في حماية من نحب.

والغضب: هو الرغبة في تحطيم وأذيَّة من لا يُحبنا لقهره، وشتان بينهما.

سؤال: لماذا الغَيْرة على الزوج لا تكون بمستويات واحدة عند النِّساء، فزوجات النبي ﷺ لَسْنَ بدرجة واحدة من الغَيْرة ولكنْ كلُّهن مُنضبطاتٌ في غَيْرتهن؟

قلنا: إن غَيْرة المرأة سببها الخوف الفِطري على النفس، والحاجة للأمان الذي وَضَعَه الله في قلب الأُنثى بقُرب الرجل، وهذا الخوف يَزيد مع زيادة نقاط الضعف في المرأة. فكلما كانت نقاط الضعف كثيرة، كانت الغَيْرة شديدة، فإذا نَمَتْ نقاطُ قوةٍ عند امرأة بدءًا من ثقتها بربها وإيمانها به وتركيزها على علاقتها به، ثم استعمال مواهبها الفطرية، وتقوية أُنوثتها الداخلية وتكثير معلوماتها وكبر عمرها، وتعدد مزاياها، تزيد نقاط القوة مع الزمن فتنضبط غَيْرتها وتصبح مخاوفها معقولة، بل قد تزول المخاوف وتصبح الغَيْرة ناشئة عن حب نقيٍّ صافٍ مليءٍ بالمودة، فتصبح غَيْرتها المعقولة مع مزاياها الكثيرة سببًا في جذب زوجها لها، وتفضيله لها على غيرها، وشعوره بتمسك زوجته به، والإنسان يحب من يقدره ويحب وجوده.

ورحلة ضبط الغَيْرة تلك مرت بها أُمُّنا عائشة، كانت أولَ زواجها طفلةً، نقاط الضعف عندها كثيرة بحُكم سِنِّها الذي أكرمنا الله باختياره لنتنعم برؤية تربية رسولنا لها، ومعرفة كيف تتصرف المرأة قبل النضوج، حيث النفس الغضة قبل العِلم، ثم كيف تصير تلك النفس بعد الإيمان والتَّعلُّم؟ فقد رأينا بعد حينٍ نُضجها، وفضلها، وعلمها، وثقافتها، وذكاءها العاطفي الذي ستُبهركم به ولا تكادون تصدقون رحلة تلك النفس الحبيبة لرسول الله ﷺ.

تلك التجربة الرائعة الفريدة لأُمنا يجب أن نُسلط الضوء عليها بالتفصيل؛ لأنها رحلة تهم كل امرأة تغار وتريد من غَيْرتها أن تغيرها للأفضل لا للأسوأ.

◈ تطبيقات عملية

من خلال دراستكم للمحور الثاني... ماذا نسمى كل باب من الأبواب بناء على ما كتب أعلاه عليها؟؟

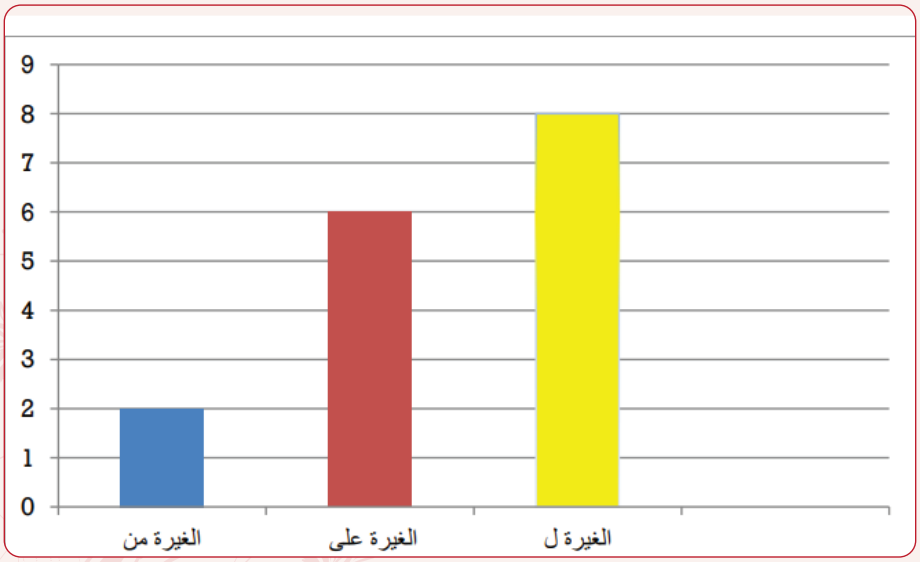


الأزرق　　الأحمر　　الأصفر

الحقيقة أننا يجب أن نعرف أين نحن حالياً من هذه الأبواب:

الأزرق بـاب الحسـد: هي لا تريـد أن تحب زوجها ولا تقدم له ما يسـره هي تكرهـه وتكره له السـعادة حتى لو بالحلال... تطالبـه أن يرضى بها كما هي وأن يحبهـا رغما عنه لمجرد أنها زوجته، فمن كانـت في ذلك الباب الأزرق عليها أن تحـاول الصعود للبـاب الأحمر، لتصبح تطالبـه بأن يعطيها كمـا تعطي ويصبح الحب معادلة من طرفين كل منهما يعطي ويحاول اسعاد الغير ويتمنى له السعادة

ومـن كانـت في الباب الأحمر هـي تُحب زوجها حقًّا، وتُقـدم له الكثير من الحـب ((وليس الخدمـات)) أقول: الحب.. وعليها أن ترتقي بنفسـها للباب الأصفـر حيث لا يمكن الارتقاء له إلا عندما يغلب حب الله وحب الحق على حب النفس



اعتبري أنك دخلت في مشروع وتريدين أن تزيدي أرباحه ضعي خطة لزيادة مستوى الغيرة الصحيح لديك .....

.....

.....

تعقيب وتلخيص:

(١) الحب يبدأ في الإنسان صغيرًا، فلا يحب الإنسان إلا نفسه وبالتالي لا يَغار إلا لأجلها، فإذا زاد إيمانُه أحب للناس ما يحبه لنفسه، فإذا زاد إيمانه أكثرَ، أحبَّ ما يحبه ربه، وكره ما يَكرهه، وذهب بحثه عن حظوظ النفس، وأصبح أكثر نفعًا للناس.. لوجه الله، هذا الأمر ثابت بالدين، وكذلك ثابت في علم النفس، حيث قسم البشر الاحتياجات النفسية لمراحل، ووضعوها في هرم اسمه هرم ماسلو، أولها حاجات الجسد، ثم حاجات العاطفة، ثم حاجات المشاركة الاجتماعية، ثم ما فوقه.

(٢) كلما زاد الإيمان، زاد الحب، وكلما قلَّ، طغت الأنانية وحُب النفس.. فإذا انتهى الحب واستطاع الشَّيطان أن يُذهب المودة كاملة، ماتت الغَيْرة وأصبح مكانَها حسدٌ وغضبٌ وكلاهما يُرضي الشَّيطان، ويجعل الإنسان يَخسر الكثير في الدنيا والآخرة.

(٣) يجب أن تُجاهدي لتعيدي شعورك بالحب، فأنْ تُحبي قبل أن تطلبي من غيرك الحب أمرٌ ضروريٌّ.. جددي قلبك، وابعثي فيه شُكر النعمة، وأحبي ما هو لك أكثر من كل شيء، كحب الأم المؤمنة لأطفالها رغم كل شيء، وإلا فهناك أمهات أيضًا فقدن حب الولد عياذًا بالله، لكن المؤمنة تحب ما لها.

قول النبي ﷺ: «إني رُزقتُ حُبَّها».. يجعل عليك طلب ذلك الرزق من الله، فاللهم ارزقني الشعور بحب زوجي.

(٤) إن لم تنجحي في إعادة الحب، لن تستطيعي حماية زواجك وزوجك؛ لأنك لا تملكين غَيْرة صادقة، فلن تُحاولي إسعاده، وهو إن لم يشعر بالحب، سيظل عالقًا يبحث عنه حتى الموت كما في هرم ماسلو.

لذلك من الشجاعة أن تتركيه.. أنت لا تحبينه فلِمَ تُريدين أن يُحب من لا تحبه؟ دعيه يتزوج غيركِ لعل الأُخرى تحبه وتحميه.. إن كنتِ لا تريدين أن يتزوج؛ إذنْ أحبيه.. وقرِّري أن تَحميه.. لكي تلقي الله، وقد أدَّيتِ مهمتك كزوجةٍ.

جملة أعجبتني من إحدى المشاركات:

(لا يمنع أن نكون في حياتنا نَمِرٌ بكل الألوان بس مع العشرة والمعاملة الطيبة نصل في النهاية للباب الأصفر ابتغاءَ مرضاة الله).

مشكلة أصلًا أن نعيش ونموت ولم نتطور في حُبنا لم نطور غيرتنا، ولهذا سنرى ماذا جرى مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما سنتعلم في الحلقات التالية.

٥ الإجابة عن السؤال الوارد: ما الفرق بين الغَيْرة والغضب من أجل الكرامة؟ الغَيْرة أن تحبي زوجك ابتداءً حُبًّا كبيرًا، وتتمنين منه أن يحبك مثله، فتحافظي على كل شيء يُبقي حبه في قلبك؛ كي لا تخسري حبه.

والغضب لأجل الكرامة سببه الشَّيطان، وما يُلقيه مِن سُوء ظنٍّ وشكٍّ في كل تصرفات زوجها لِيُخبرها أنها بشعة، وغير جذابة، وغير محبوبة... وينعدم مع الغضب حُب الشخص الآخر، فتفعلين أي شيء لكسر كرامته مقابل ما شعرت به من كسر الكرامة.. والفرق شاسع بين مَن تحاول أن يحبها زوجها، وبين من تحاول كسر زوجها لتعالج ما أوْهَمَها الشَّيطان أنه كسر فيها.

ختامًا.. أحْيِينَ الحب.. جَدِّدْن الحب.. ثم زِدن الحب، ثم اسألن اللهَ الحبَّ.. ثم بغَيْرتكن حافظن على من تُحْبِبْن.

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تواجه مشاعر الغَيْرة وتطور أساليب التعبير عنها

هنيئًا لها بزوجها، خير زوج على الأرض، أفضل مِن كل أزواج النِّساء أجمعين.. زوجها حُبُّه من الإيمان، كتب الله محبته على المؤمنين.

زوجها كمال الخُلُق واللطف والحنان والاحتواء، زوجها الذي لم تره يومًا يغضب أو يضرب أو يشتم.. زوجها الذي لم يكن حريصا على أن تقوم بخدمته، فقد كان هو في مهنة أهله عندها بالذات.. زوجها الذي كانت إذا تكلمت عنده تُسمَع ولا تُقبَّح، زوجها الذي كان يُقبِّلها وهو صائم، ويأكل من موضع فَمِها وهي حائض، ويضع خده على خدها كي تُشاهد ما يَسُرُّها، زوجها الصادق الأمين، زوجها الذي وعدها أن لا يطلقها، زوجها الذي دلَّلَها أكثر من والدَيْها، بل اختبأتْ خلف ظهرِ زوجها؛ خوفًا من أبيها، زوجها الذي أكرمها وسابَقَها، وتركها تلعب مع صديقاتها.

فأيُّ حب سكن قلبها له؟!

أيُّ مودة نمت في قلبها تُجاهه؟!

أيُّ شعور بالأمان أحسَّتْ معه؟!

لقد كانت لا تتمنى مُفارقة أحضانه، وقد عبرت عن هذه الأُمنية له، وقد استأذنها ليقوم الليل فقالت: «إني لأحب قربك»،ولكنها تعلم أنَّ الصلاة قُرَّةُ عينِه التي تجعله مسرورًا فقالت: «وأحب ما يسرك» رواه ابن حبان.

كانت صغَيْرة السن، لكن كبيرة الحب، ولهذا كانت غَيْرتها ليست كبقية نسائه ﷺ، فقد كُنَّ تزوجن قَبْلَه، وعرفت إحداهن الزوج والولد ربما، وعرفن الفرق بين معاملة الرسول ومعاملة غيره، فشعرت كل واحدة فيهن أنها بأمان

لم يسبق أن شَعَرت به، وباحترام لم تُعامَل مِن قَبلُ بمثله، كلٌّ منهن لها مزايا ومهارات بحُكم سِنِّها، فتلك تجهز له طعامًا يحبه، وتلك يستشيرها في أمره، وتلك تجهز له وَضوءه وشؤونه، وتنقل له فتاوى النِّساء حوله.

لكنَّ عائشة بسن المراهقة، مهاراتها -لِصِغَرِ سنها- لا زالت قليلة، تفتح قلبها على حُبِّه وحده، ضرائرها عاقلات مُدبِّرات، أو أمهات مُنجِبات، أو لهن مكانة في أقوامهنَّ، أو لهن فضل على النبي في ماله والإنجاب له، بل بعضهن أجمل منها، فتصف هي جمال بعض ضرائرها فتقول عن جويرية: إنها كانت امرأة حُلوة مَلاحة لا يَراها أحدٌ إلا أخذتْ بنفسه، وتصف جمال زينب فتقول: «أخذني ما قَرُبَ وما بَعُدَ لما وصف لنا من جمالها»؛ أي إنها أخذتها الأفكارُ المختلفة من الهمِّ لما عرفتْ بمقدار جمالها. كما ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته.

كذلك لم تكن عائشة الأمهر في إدارة بيتها فقد وصفتها جاريتها فقالت: «مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ مِن أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَام عن عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ».

كانت تخاف أن لا يظلَّ لها معهن، وهي أصغرهن مكان عنده.. تخاف أن لا تكون هي الأحب كما هو الأحب عندها.. في الحقيقة كانت حربها صعبة لكسب قلبه ولكنها نجحت.. لقد فعلت الكثير لتصل للقلب.. مرت غَيْرتها بمراحلَ حرجةٍ كلها كانت نعيمًا نتعلم منه، كما تعلمت هي منه حتى تغيرتْ من مكان الضعف لمكان القوة والتميز.

لا أستطيع ترتيب الأحداث زمنيًّا، ولكنني عند تتبُّع سيرتها وجدت أنها في كل مرة كانت تدفعها غَيْرتها لتصرُّف خاطئ، وينبهها الرسول أو القرآن لخطأ تلك الطريقة في التعبير عن الغَيْرة لا تعيد تلك الطريقة أبدًا ولا تقربها وتتجه لغيرها... وهذا ما يسمى في الشرع بالتوبة النصوح ويسمى في علم النفس النضوج.

حتى وصلت للطريقة التي يريدها الله، أصبحت عائشة فاضلة على النِّساء كفضل الثريد على سائر الطعام.. كما وصفها رسول الله ﷺ.

لماذا الثريد؟ لأنه يحمل مزايا متنوعة لا يحملها باقي الطعام لآكله يقول النووي: (والمراد بالفضيلة نفعه، والشِّبع منه، وسهولة مساغه، والالتذاذ به، وتيسر تناوله، وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، وغير ذلك، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة).

وهذا هو الطريق الصَّحيح لاستخدام طاقة الغَيْرة في تغييرنا وتحسين قدراتنا والحفاظ على حب أزواجنا وجذبهم لنا..

دعونا الآن نمر على كل المراحل التي مرت بها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

١ التعبير عن الغَيْرة بذكر عيوب الغير:

روى أبو داود أن عائشة قالت للنبي ﷺ: حَسْبُك من صفية كذا وكذا؛ تعني قصيرة، فقال ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر، لمزجته» صححه الألباني.

هذه الطريقة تستعملها النِّساء بمجرد ما تجد زوجها أبدى اهتمامًا ولو لم يكن الاهتمام ناتجًا عن حب، فلو اهتم بأخته أو أمه أو جارة كبيرة أو امرأة متزوجة باتت تظهر عيوبها وهي صادقة أو كاذبة أحيانًا، لكنها تنسى أن تلك الغيبة قبيحة لدرجة يستحيل وهي تقولها أن يجعل الله زوجها يحس بمحاسنها هي، تلك الكلمات لو اختلطت بماء البحر لصار فاسدًا فكيف إن اختلطت بسمع زوجها!!؟ إن الله لا يصلح عمل المفسدين، فكيف سيشرح قلبه لحبها ويزرع فيه احترامها وهي تتبع طريقة لا يريدها الله ولا يحبها للحصول على حب زوجها.. لم يخلق الله الغَيْرة لإظهار عيوب الآخرين بل خلقها لتقلل عيوبنا نحن.

بعد أن سمعت عائشة رأي رسول الله فيما قالته عن صفية علمت أن الطريقة خاطئة للتعبير عن الغَيْرة والحصول على الاهتمام والإعجاب، فلم تعدها عائشة حتى ماتت، لم تذكر ما تراه عيبًا في زوجة أُخرى، بل هي بنفسها باتت تذكر محاسنهن وأفضالهن فكثير من الأحاديث التي وصفت لنا أخلاق أمهات المؤمنين روتها عائشة.

٢ التعبير عن الغَيْرة بالغرور والتعالي:

وروى البخاري حديثًا أذكره بالمعنى:

أن هالة بنت خويلد على الرسول أخت خديجة استأذنت لتدخل وكانت طريقتها تشبه طريقة خديجة في الكلام فارتاع النبي لذلك أي تحركت مشاعره مع تذكر خديجة فقال ﷺ «اللهم هالة» أي تمنى أن تكون الطارقة المستأذنة بالدخول هالة، قالت عائشة: «فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها».

وزاد أحمد: «فتمعر وجهه تمعرًا ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتى ينظر أرحمة أم عذاب».

تلك الطريقة تستعملها بعض النِّساء في الغَيْرة فتقول أنا بنت فلان وفلان أين هي مني أنا معي شهادة كذا وكذا أنا من بلد كذا..

تلك الطريقة حين استخدمتها عائشة الفاضلة لتقارن نفسها بزوجة ميتة، رأت ذلك الوجه الغاضب من أحلم الناس صلوات ربي وسلامه عليه..

كيف تعتقدين أنت يا أمة الله أن الله سيرضى عن ذلك التصرف ممن هي أقل من عائشة، كيف سيرضى عمن تجعلها غَيْرتها تتعالى على الناس بل وعلى زوجها!!

طريقة تعظيم النفس والتعالي خاطئة لم تعدها عائشة أبدًا حتى ماتت فهي تعلم أن غضب حبيبها يغضب ربها فماذا فعلت أيضًا؟؟

٣ طريقة التأفف والتذمر من أي اهتمام للرجل بالغير:

في حديث بعضه عند مسلم وبعضه عند البخاري وغيرهما انقله من عدة روايات عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ، كما غرت على خديجة وإني لم أدركها، وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يومًا فقلت: خديجة!!.. كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة!! فقال: «إني رُزِقتُ حُبَّها».

هنا ولا شك يجب أن تحصل يقظة في نفس كل قارئة كما حصلت في نفس عائشة، ففي كل مرة تستعمل المرأة طريقة خاطئة لجلب الاهتمام والحب تجد نتيجة عكسية...

فقد كانت فعاله الوفية تدلها على أنه لا ينسى أبدًا فضل امرأة عليه، وهذا في صالحها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهو لن ينسى فضائلها. ولكنها من فرط حبها له تغار من وفائه لامرأة غير موجودة.. فلم ينفعها التأفُّف، بل اعترف لها أنه يفعل هذا بدافع حبها وأن حبها رزق من الله..

هل كانت تريد أن يقال لها سأترك خلق الوفاء وأهتم بك وأنسى فضل غيرك مهما أحسن لي أنت من يستحق الحب والاهتمام فقط؟

هذا لن يحصل لا نستطيع أن نمحو الآخرين من حياة من نحب أو نغيبهم كما فكر إخوة يوسف...

تعلمت عائشة أن تلك الطريقة في التذمر من اهتمام الرجل بالغير لم تجلب لها أبدًا الحب الصَّحيح، بل سمعت عكس ما تريد، ونال إخوة يوسف عكس

ما يريدون. ولا عجب فتلك أيضًا طريقة خاطئة، وهي لم تعد بعد هذه الكلمة التي قالها تغضبه في خديجة.. كان لا بد أن تبدأ بصنع مكان لها كالذي صنعته خديجة بفعالها معه لا بإبعاد الآخرين من حياته..

وكذلك نتعلم منها أن لا نتأفف متى اهتم الرجل بأمه وأخته وأصدقاءه.. الطريقة خاطئة وسنصل معًا للطريقة الصَّحيحة كما وصلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٤ طريقة الانفعال والغضب:

فقد أرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت يد الخادم من الغضب فانفلقت الصفحة، فجعل النبي يجمع فيها الطعام بالفلق ويقول غارت أمكم،

ثم أخذ صحفة صحيحة من بيت عائشة وأعطاها كتعويض لصاحبة الصفحة.

فلم يرض النبي بالظُّلم، بل كانت نتيجة الظلم عليها فقد عادت بصحن مكسور وقلب مكسور حرجًا مما فعلت.. غارت أمكم.. أنا أم للمؤمنين هكذا ينظر لي الناس أنا صاحبة مكانة في المجتمع.. سببت التعب للرسول وجعلته يأكل طعامًا في طبق مكسور تلك طريقة خاطئة فلم تكسر صحفة بعد ذلك حتى ماتت.

٥ طريقة التسمع والتنصت والتجسس:

«ما استَسمَعْتُ على رسول الله ﷺ إلا مرَّةً، فإنَّ عُثمانَ جاءَه في نَحر الظَّهيرةِ، فظنَنْتُ أنَّه جاءَه في أمرِ النِّساءِ، فحمَلَتْني الغَيْرةُ على أن أصغَيْتُ إليه، فسمِعْتُه يقولُ: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ مُلبِسُكَ قميصًا تُريدُكَ أُمَّتي على خَلعِه، فلا تَخلَعْه».

الحديث هذا ضعيف في سياقه هكذا ولكنني ذكرته لأنه إحدى الوسائل الخاطئة التي لا تفيد صاحبتها.. وليست تنفع المرأة ولا تأتي إلا من الشَّيطان، وقد درسنا في كتاب «طائف الشَّيطان» طائف الخوف وطائف الشك وعلاجهما... لكن لو لم يكن في هذا الأمر إلا أن النهي عن التجسس في القرآن آية ستظل إلى يوم الدين، فكيف للمتجسسة أن ترضي ربها، وهل القلوب إلا بيد الله هو من يأمرها أن تحب من رضي عنه الله.

٦ طريقة تفقُّد الثياب والأدوات:

قالت عائشة: «فقدت رسولَ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقلت: إنه قام إلى جاريتِه ماريةَ، فقمتُ ألتمسُ الجدارَ فوجدتُه قائمًا يصلي فأدخلت يدي في شعرِه لأنظرَ اغتسل أم لا، فلما انصرف قال: أخذكِ شيطانُك يا عائشةُ؟ قلت: ولي شيطانٌ؟! فقال: نعم ولجميعِ بني آدمَ، قلت: ولك؟ قال: نعم، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ أعانني عليه فأسلم».

فهل ستسمح عائشة بعد علمها أن ما جاءها من أفكار إنما يرضي الشَّيطان أن تعود لذلك الفعل والظن، لو بقيت تسمع للشيطان وتطيعه لما نجحت في أن تجعل نبي الهدى يحبها.

٧ طريقة التتبع والملاحقة والمراقبة وسوء الظن:

عن عائشة أم المؤمنين: ألا أخبرُكم عن النبيِّ ﷺ وعني قلْنا بلى قالت كانت ليلتي انقلب فوضعَ نعليه عند رجليه ووضعَ رداءَه وبسط طرفَ إزاره على فراشه ولم يلبثْ إلا ريثما ظنَّ أني قد رقدتُ ثم انتعل رويدًا وأخذَ رداءَه رويدًا ثم فتح البابَ رويدًا فخرج وأجافَه رويدًا وجعلتُ درعي في رأسي واختمرتُ وتقنعتُ إزاري وانطلقتُ في أثرِه حتى أتى البقيعَ فرفعَ يدَه ثلاثَ مراتٍ حتى

أطال القيامَ ثم انحرف وانحرفتُ ثم أسرع وأسرعتُ فهرول وهرولتُ وأحضر وأحضرتُ وسبقتُه ودخل ودخلتُ فليس إلا أن ضجعتُ فدخل فقال ما لك يا عائشُ رابيةً حشيًا قلتُ لا شيء قال لتخبرنِّي أو ليخبرنِّي الخبيرُ قلتُ بأبي وأمي فأخبرتُه الخبرَ قال فأنت السوادُ الذي رأيتُه أمامي قلتُ نعم فلَهَدنِي لَهْدةً في صدري فأوجعني قال أظننتِ أن يحيفَ اللهُ عليك ورسولُه قالت مهما يكتُمْه الناسُ فقد عَلِمه اللهُ قال نعم...» الحديث.

دفعها ليعاتبها فقد جعلها الشَّيطان تشك في أمانة رسول الله وهو رسول الله ﷺ... أرأيتم أين تصل الغَيْرة بنا... كانت عبارات الندم واضحة عليها... تقول لو كتمت عليك أن الشَّيطان جعلني أظن ذلك فالله يعلم ولا ينفع أن أخفي ما شعرت به وفي آخر الحديث علمها الرسول دعاء السلام على الأموات.. فلا خير من تذكر الموت والحساب معينًا لنا على الانشغال بصلاح نفوسنا..

⑧ طريقة صنع المكائد لصرف اهتمام الحبيب بالغير:

تلك القصة ذكرت مفصلة في السنة وأطرافها في القرآن وملخصها أن عائشة طلبت من حفصة أن تقول كل منهما للنبي عند اقترابه منهما أشم منك رائحة مغافير؛ لتجعلاه يترك العسل الذي كان يحبه عند زينب..

وهنا نزل القرآن هذه المرة ليخبرهما أن قلوبها صغت أي أصغت للشيطان بما فيه الكفاية وعليهما التوبة..

وكان خطاب القرآن شديدًا جدًّا ومخيفًا لهما..

فإن عدم ضبط النفس بعد ذلك اليوم سيعني أمرًا من الله بأن يطلقهما ويستبدلهما بصالحات مؤمنات قانتات... لكنهن كن المؤمنات وتبن فلم يستبدلهن الله.

نعـم ليس بالضـرورة أن ينزل بك قرآن شـديد اللهجة كي تقـرري كما قررت عائشة أن تضبط غَيْرتها للأبد وتتجه بالاتجاه الصَّحيح.

لم يكن الطريق ورديًّا سهلًا، بل كان صعبًا عليها ولكن لم يكن لديها خيار إنها تحبه ولا تريد أن يتركها أو يطلقها.. هي كانت تريد حبه واهتمامه فقط. وسـنرى كيف بدأت عائشة تتعامل مع غَيْرتها بعد ذلك الوضع الخطير.

لم يعد لديها فرص لتجريب طرق خاطئة أُخرى كان عليها الوقوف مع نفسـها وضبطها بجد وفعلت رضوان ربي عليها وهذا ما سنعرف كيفيته في المحور القادم.

◈ تطبيقات عملية



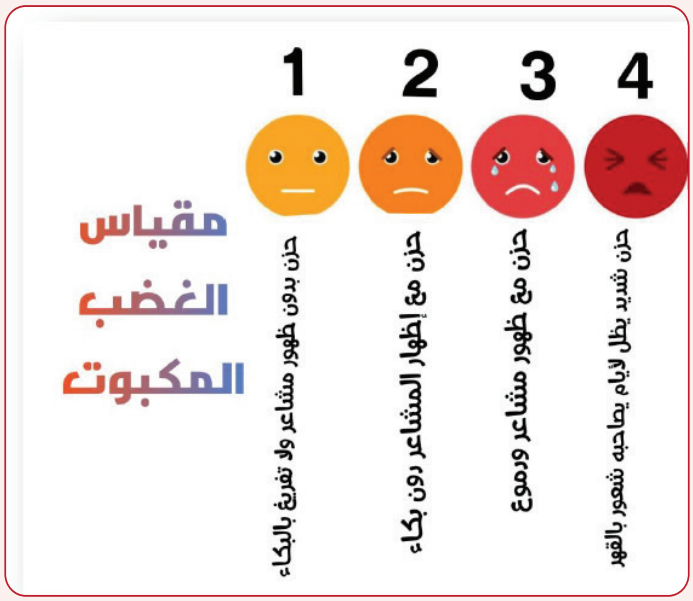
تعرفنا على طرق تعبير عن الغَيْرة ومنها الغضب.

الغضب نوعان: غضب ظاهر، وغضب مكبوت.

على المقياس أمامكم حَدِّدْن درجة الغضب الظاهر عندكن:

.....

في حال كان الغضب مكبوتًا حددي مقياس الكبت:



١ – غضب مكبوت غير صحي يصاحبه قلة الحب والشعور بالمسؤولية.

٤ – غضب مكبوت غير صحي يصاحبه نقص ثقة بالنفس وبالله واستسلام للبلاء.

٢ و٣ في حدود الحد الصحي.

◈ تعقيب وتلخيص:

(١) أول خطوة للسيطرة على الغَيْرة التحكم في الغضب... أعرفي نوع غضبك ظاهر أو مكتوم.

(٢) إذا كان ظاهر نعرف درجته على المقياس ونبدأ نخففه لا يجب أن يزول كليًا فقط نخففه حتى نتأكد أننا تخلصنا من سيطرة الشَّيطان الكاملة وقت الغضب، بل نهدأ ونحول طاقة الغضب الباقي تحويلًا ليصبح أفعالًا نافعة سنتعلمها قريبًا..

(٣) إذا كان غضبك مكتوم مكبوت لا تظهرينه عليك البدء بتفريغه بالصلاة والبكاء بين يدي الله لكي لا تَصلي لمرحلة الكره التام والحقد وقسوة القلب

وعندها تموت غَيْرتكِ، ولا تستطيعين القيام بدورك كزوجة حامية لزوجها محبة للخير له ثم ستتعلمين معنا إظهاره بشكل سليم.

٤ تخفيف الغضب وتقليله درسناه في دورة سابقة اسمها «طائف الشَّيطان»...

أتمنى الرجوع لها ككتاب أو كمقال على التليغرام، ابحثي عن طائف الغضب على وجه الخصوص https://t.me/nklat/26

٦ أمنا عائشة نموذج رائع للاقتداء بها في مرونتها وتغيير الطرق والتوبة السريعة عند الخطأ وكذلك ستكون قدوتنا في الإحسان.

٧ من غضبها شديد لا تيأس بل عليها تَكرار الدعاء روته أم سلمه عن أم سلمة قلتُ: «يا رسول الله، ألَا تُعَلِّمُني دَعوةً أَدْعو بها لِنَفسي؟ قال: بلى، قُولي: اللَّهمَّ ربَّ محمَّدٍ النَّبيِّ، اغفِرْ لي ذَنْبي، وأَذْهِبْ غَيْظَ قَلبي، وأَجِرْني مِن مُضِلَّاتِ الفِتَنِ ما أَحْيَيتَني».



٨ الرسول أفضل الأزواج ومع هذا استطاعت أمنا السيطرة على غَيْرتها، فما عذرنا ونحن لا نسيطر على غيرتنا وأزواجُنا أقلُّ فضلًا من الرسول ﷺ؟

عبارات أعجبتني من حواركنَّ:

١ «الوقت له أكبر دور بنضج واستيعاب واحتواء الإنسان للمواقف».

٢ «إذا غضبت حاولي لا تتصرفي أي شيء بنفس اللحظة عشان تقيسي الموضوع بالعقل لا بالعاطفة».

٣ «الحمد لله كان كثير أمور صعبة ومشاكل مرت علينا لكن إذا الوحدة تريد رضا الله تستعمل كل الطرق للتغيير حتى تصل للحياة الأفضل لأن في الحياة كثير ضغوطات فدعي البيت يكون هو مكان الراحة والحمد لله وصلنا لنتيجة أنا بعتبرها ممتازة مقارنة مع الأول وربنا يهدي بالنا وبالكم جميعًا».

٤ «يا جماعة نريد الأزواج كسيدنا محمد طيب لم لا نكون نحن مثل عائشة وخديجة رضوان الله عليهم وعلى أمهات المسلمين جميعًا..».

٥ «كل ما عرفنا حقوق الله يهون علينا كل شيء نحن مأجورات في كظم الغيظ وعلى خير عظيم والله يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤] فكظم الغيظ من صفات المتقين، الموعودين بالجنة والكرامة، فأنت على خير إذا صبرت، وكظمت الغيظ، من أجل إرضاء زوجك، ومن أجل إحسان العشرة، ومن أجل جمع الشمل، أنت على خيرٍ عظيم».

٦ «المواقف تحدث ولكن ردة الفعل تعتمد على الشخص نفسه وليس على مفتعل المشكلة».

(٧) «البكاء مشاعر كأي مشاعر أُخرى.. لا تكون زيادة ولا تكون مخفية ومحبوسة وكأنه شيء خطأ.. كلشي يريح النفس باعتدال نعمله. إحنا بالنهاية بشر ولنا مشاعر..».

(٨) «البيئة والعمر لها علاقة بالغضب والغَيْرة.. كنت أغضب جدًّا جدًّا جدًّا لأتفه الأسباب.. الآن بعد مرور الوقت، اتجه نحو الهدوء بفضل الله ورحمته...».

* * *

إذن: استعيدي الأمل واستعدي للعمل.

تعقيب على عدة أسئلة:

هل نبكي أمام الزوج...؟

إن شعرت برغبة بالبكاء الصامت دموع بلا صوت وصراخ ونزلت دموعك تلقائيًا فلا تمنعيها وحاولي مسحها ثم استأذني بالخروج لا تظلي.

الرجال أكثرهم غير مدرب على التعامل مع العواطف لأنه بطفولته لو بكى سكتوه لو صاح ضربوه لو قال أخ وخاف سبوه.. هو ليس مدربًا على الاحتواء سيشعر أن واجبه تسكيتك لا التعاطف معك.

مثل ما كان يرغم على إخفاء مشاعره أمامك.

والبكاء ذو الصوت الهادئ خالٍ من الأُنوثة ومزعج، ولا أنصحك أبدًا أن تُظهريه حتى أمام أولادك، فنحن لا نتحمله من أطفالنا على صِغَرِهم.

تعقيب على جملتين:

- أكره نفسي لما أقول كلام حب، وأشعر نفسي منافقة.

- الإصلاح فات عليه الأوان.

على القائلات مراجعة أنهنَّ مؤمنات بسمع الله وبصره وبأنه سيحاسبنا يوم القيامة...

كيف تكرهين نفسك لما تقولين كلمة طيبة وهي صدقة لا نؤديها لأجل الحب.. ولا لأجل المقابل من الناس.. ولا لأجل أن يقولوا لنا مثلها...

نحن نقول كلام طيب لأن لنا رب سميع يجازينا..

هذا ليس نفاقًا، بل هو الإيمان...

النفاق هو الكلمة الخبيثة.. هو أن لا نحفظ لساننا ونقول أي شيء خبيث خاطئ، بلا تفكير ولا وعي ولا خوف من الحساب.

في حال لم تستطيعي أبدًا أداء حق الرجل، كرهتِه من قلبك، لا تجلسي مع الرجل، فهناك صحابية بطلة طلبت الخلع من زوجها؛ لأنها ما قدرت تؤدي حقه وخافت أن يحاسبها الله.

لا تريدين الطلاق، لا حل آخر، أعيدي الحب، وأعيدي الغَيْرة، وتعلمي طريقة اكتساب نقاط القوة التي تنالين بها رضا الله، ثم رضا زوجك، ثم الجنة بإذن الله.

المحور الرابع

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومراحل ضبط الغَيْرة

بعد أن وصلت عائشة لمرحلة الخطر، وكان الطلاق يهدد حياتها لا بسبب البغض ولا بسبب المشاكل، ولا سبب اختلافات وجهات النظر، ولا بسبب نقص مقومات نجاح الزواج، بل بسبب الغَيْرة وحدها وصلت لذلك المفترق الخطير الذي لا تريده ولا تتمناه.. وهذا دائمًا مصير التي لا تضبط غَيْرتها.

قال أبو الأسود لابنته: «إياك والغَيْرة، فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل؛ وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء».

وانفتح ذلك الباب فأرادت أمنا عائشة إغلاقه للأبد فبدأت عائشة تتعامل مع غَيْرتها بطريقة أُخرى بعيدًا عن الزوج وإيذائه وإيذاء الآخرين..

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: ٥].

إذن لكي لا يستبدلني الله علي أن أزيد عباداتي وقنوتي ودعواتي.. وأتوب من زلاتي ولا أعود لها...

لماذا؟ لأنني علي أن لا أنسى أن مهمتي الأولى في الحياة أن يحبني ربي.. ثم بعد ذلك هو يحرك لي القلوب.. مهمًا أحببت زوجي علي أن لا أنسى أن الله يغار أن يكون زوجي ولو كان نبيًا أحب إليه منه وهو خالقي... لذلك كل من تعلق بشيء أكثر من الله أدبه الله ليرده للهدف الذي خلق له... ولذلك بدأت صفحة جميلة من حياتها باتت لما تغار تلجأ لله...

فعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان الليل سار معه عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين، وأنظر. قلت: بلى. فركبت حفصة على بعير عائشة وركبت عائشة على بعير حفصة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلَّم، ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت، فلما نزلت جعلت تجعل رجليها بين الإذخر، وتقول: يا ربّ، سلِّط عليَّ عقربًا أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أقول له شيئًا» (مسلم: ٢٤٤٥).

تَستَطِعنَ تخيُّل كمية الغَيْرة التي كانت في قلبها لدرجة تجعلها تدوس الشوك.. أتخيل منظر قدمها الدامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. لكنني أعلم أنها كانت سعيدة مع أن رجلها تألمت لكنها نجحت في الاختبار هذه المرة.. فلم ينزل بها قرآن.. لم يغضب منها الرسول.. لم تفعل شيئًا خاطئًا لحفصة..

قررت أن تبتعد ثم تهدأ وحدها بشكواها لله، تتذكر الله.. وأن الله سيحاسبها.. وتكل امرها إليه يا رب.. يا رب.. يا رب.. ما أشهى ذاك النداء في ساعة ثوران الغَيْرة، وكأن الإنسان الضعيف الذي تسلط عليه شيطانه ليغرقه في نار وبركان حاجة الجسد للحب والاهتمام يستغيث بالله ويعلم أن الله كافيه ومعوضه لدرجة تجعله يقرر أن لا يفعل شيئًا.. فما يفعله ربنا لنا يكفينا.

وبالفعل هداها الله لطريقة تعبر بها عن غَيْرتها لم أجد في التاريخ من سبقها إليها... سبحان من يهدي الذين يجاهدون في سبيله إلى ما لا يهتدي له أهل الخبرات والسنوات..

قال لها النبي ﷺ: «ما يخفى عليَّ حينَ تكونينَ غَضْبى وحينَ تكونينَ راضيةً، إذا كُنْتِ غَضْبى قُلْتِ: لا وربِّ إبراهيمَ، وإذا كُنْتِ راضيةً قُلْتِ: لا وربِّ محمَّدٍ»، فقُلْتُ: صدَقْتَ إنَّما أهجُرُ اسمَك قالت: فقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أرأَيْتَ لو نزَلْتَ واديًا فيه شجرٌ كثيرٌ قد أُكِل منها ووجَدْتَ شجرةً لم يُؤكَلْ منها في أيِّها كُنْتَ تُرتِعُ بعيرَك؟ قال: «في الَّذي لم يُرتَعْ فيها تُريدُ أنَّ رسولَ اللهِ لم يتزوَّجْ بِكرًا غيرَها».

فهي بهذا تكون فكرت بطريقة تعبر بها عن مشاعرها وتظهر غَيْرتها دون أن تكسب إثمًا واحدًا، أو يكون في عملها ذرة من الزلل، لا أهجر إلا اسمك...

وليس هذا بغريب فهذا يرجع للهدف الذي وضعته وستعرفه بعد قليل...

ثم إنها عندما تُحب أن تظهر ما تمتاز به.. لا تقوم إلا بطرح سؤال ذكي.. لا تقول: أنا أفضل من زوجاتك بكذا.. بل تركتْ له أن يجيب جوابًا يروي حاجتها للشعور بالتميز عنده ويعجبه ذلك.

نعم، لقد نجحت في خطوتها الأولى لضبط الغَيْرة.. ولكن لا زال عليها الكثير لتفعله.

توقفت أم المؤمنين عن تصرفاتها الفطرية التي يتصرفها كل الأطفال عند غَيْرتهم.. بدأت تفكر بنضج.. لا تنفذ أي فعل يخطر لها ولا تقول أي كلمة وسوس الشَّيطان لها بها.. وتطرد أي فكرة سيئة تدخل عقلها..

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نضجت مبكرًا، بدأت تفهم أنها ليس عليها صب طاقاتها لإبعاد الآخرين عن حبيبها بل عليها صب طاقاتها في أعمال مؤثرة على قلب حبيبها تجعله هو يقترب منها ويفضلها، وقد نجحت نجاحًا منقطع النظير دعونا نرى كيف بدأت تتطور نفسها وتركز على أُنوثتها وهدفها:

① تحديد الهدف بوضوح: لما نزلت آية التخيير لهن ونزل قول الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ حتى بَلَغَ ﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٨- ٢٩]، قال: فَبَدَأَ بعائِشَةَ، فَقالَ: «يا عائِشَةُ، إنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فيه حتّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ، قالَتْ: وَما هو يا رَسولَ اللهِ؟ فَتَلا عَلَيْها الآيَةَ، قالَتْ: أَفِيكَ يا رَسولَ اللهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتارُ اللهَ وَرَسولَهُ، والدّارَ الآخِرَةَ».

كثير من الزوجات تريد أن تكسب زوجها ولو خسرت الدار الآخرة.. وكثير منهن تختار كسب قلب زوجها ولو أغضبت الله ويوجد أيضًا من تختار رضى الله وحده بعبادات الدين ولا يهمها أن تصل لقلب زوجها ورضاه وهذه عادة لا تذوق حلاوة الإيمان لقوله ﷺ: «ولا تَجِدُ امرأةٌ حَلاوَةَ الإيمانِ؛ حتى تُؤَدِّيَ حقَّ زَوْجِها، ولَوْ سألَها نَفْسَها وهيَ على ظَهْرِ قَتَبٍ».

هدف عائشة تحدد، تريد ثلاثة أشياء: رضا الله، ورضا زوجها الرسول، والفوز بالدار الآخرة.

وهذا الهدف يعني أن لا أفعلَ سوى الصالحات مهما غرت.

ويلفت نظري أنها مع كونها صغَيْرة السن حينها، إلا أنها استطاعت أن تتخذ ذلك القرار بدون استشارة والديها. حقًّا إنه نضج مبكر.

إن كان عمرها لما مات رسول الله ١٨ عامًا فكم كان عمرها عندها.. فلا عجب أن تسمى بالمرأة المباركة.

هناك زوجات بلغت الواحدة منهن ٣٠ و٤٠ ولا زالت لا تستطيع أخذ قرار واحد في حياتها الزوجية دون استشارة صديقات وأهل وأخوة... لا تعرف ما تريد وما لا تريد كل من حولها يعرف أخبارها وتسمع آلاف الآراء ثم في

الختام أيضًا لا تعرف ما تختار، لكن عائشة المميزة حددت وجهتها وعملت لنيل ذلك الهدف الأمور التالية.

(٢) **تعديل الهيئة واللباس:** عُرف عن عائشة حبها للزينة والطيب في بيتها، دعونا نتأمل بعض ما جاء من ذلك في الأحاديث،

* «فأخَذتْ خِمارًا لها مَصبوغًا بزَعفَران، فرَشَّتهُ بالماءِ، ثم اختمَرَتْ به- قال عَفّانُ: لِيَفوحَ ريحُهُ- فجَلَستْ إلى جَنبِه» الحديث رواه الطبراني وأحمد وابن ماجة واختُلف في صحته، والراجح أنه حديث حسن.

انظروا اهتمامها بلبس المصبوغ بالزعفران أي لونه كلون الأرز الخليجي أحمر جميل، وأن تظهر ريح طيبة منها قبل أن تجلس جنبه ﷺ، بل جاء في الحديث:

* «ورَأَيْتُ عَلَيْها دِرْعًا مُوَرَّدًا» أي كانت تلبس عباءة عليها نقشُ وُرودٍ.

* وقالت دخَل عليَّ رَسولُ الله ﷺ، فرأى في يَدي فَتَخاتٍ مِن وَرِقٍ أي أساور، فقال: ما هذا يا عائِشةُ؟ فقُلتُ: صنَعْتُهنَّ أتزَيَّنُ لك يا رَسول اللهِ.... »، وقد فهمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حاجة المرأة للزينة أمام زوجها حين جاءت امرأة فقالت للنبي ﷺ: فقالت يا رسولَ اللهِ: إن المرأةَ إذا لم تزَيّنْ لزوجِها صلفتْ عندهُ قال: «فما يمنعُ إحداكنّ أن تصنعَ قرْطينِ من فضّةٍ ثم تصفّرهُما بالزّعفَرانِ».

فهو يحث المرأة على فعل وصناعة ما يزينها لزوجها لكي لا تصلف عنده. أي تصبح مملة لعينه لا تلفته.

* وفي حادثة التيمم رووا عنها قالوا: «فانسلَّ مِن عنقِها عِقدٌ لها مِن جزعِ ظِفارٍ» أي سقط عقدها المصنوع من الأحجار الكريمة اليمنية.

* كما ورد أنها استعارت من أسماء قلادة.

* وكان لها ثياب مميزة كانت تستعيرها منها العرائس في المدينة قالت هي: «فما كانت امرأة تقين بالمدينة -أي تتزين- إلا أرسلت إليّ تستعيره».

وغير ذلك كثير مما يدلل على اهتمامها بالزينة ولبس الجميل المزين لزوجها كيف لا وهي تعلم قوله ﷺ: «ألا أخبركُم بخيرِ ما يُكنزُ؟ المرأةُ الصالحةُ، إذا نظرَ إليها سَرَّتْهُ».

٣ الإكثار من الاهتمام بكل عمل تُدلِّلُه به يجعل جسدها قريبًا منه في حضوره ﷺ:

فقد كانت تصرفاتها مميزة في هذا الباب فلم نسمع عن غيرها من الزوجات أنها تفعل ما كانت تفعله،

* كانت ترجل شعره أي تمشطه بيدها.

* وتضع له الطيب بيدها.

* ويُقبلها وهو صائم.

* وتغتسل معه في إناء واحد، فلا تنتظر أن يسبقها ثم تغتسل بعده بل معه.

* وتجعله ينام في حضنها وهو يقرأ القرآن بل حتى وهو يصلي القيام كان يمس ثوبها ثوبه وغير ذلك من التقارب الودود...

ففرق بين أن أجهز المشط لزوجي وأن أمشطه بيدي، وبين أن يقرأ القرآن فأخرج من الغرفة وأن يقرأه في حضني.. بل إن رسول الله أثبت أن الوحي لم ينزل عليه وهو في فراش امرأة غيرها، وكذلك عندما كانت تشاهد الأحباش كان خدها على خده.. اهتمت جدًّا بأن تكون في أوقات حضوره القليلة

نسبيًّا غامرة له بكل تلامس جسدي رقيق حنون يشعره بأُنوثتها وحنانها ورقتها.

٤ الاهتمام بالاستفادة منه والإكثار من الأسئلة التي تجعله يشعر بحرصها على التعلم منه.

وكانت تقبله على رأسه عندما تريد أن يعلمها قالت: «ثمَّ قُمتُ فقَبَّلتُ رأْسَه، ثمَّ قلتُ له: يا رسولَ اللهِ، عَلِّمْنيه».

هناك دراسة بعنوان سؤالات عائشة للنبي ﷺ جمع الكاتب فيها كثيرًا من الأسئلة الذكية التي كانت تُدلِّلُ على اهتمامها بالتعلم من النبي؛ مثل:

سؤالها له عن سبب عدم نومه، واستشعارها أنه قلق وأخبرها أنه يتمنى أن يحرسه أحد أصحابه كما روى أحمد، وسؤالها له عن أشد يوم لاقاه في حياته، وسؤالها له عن كلمات يقولها عند ختام كل مجلس، وسؤالها له عن سبب قوله لرجل بئس أخو العشيرة ثم تلطفه معه.

وغيرها من الأسئلة الكثيرة التي لا يُمكنني جمعها هنا، كل ذلك بطريقة ذكية واستماع عال.

٥ الاهتمام بمشاعره وهذا ما يسمى اليوم الذكاء العاطفي:

وهو فهم عواطف من أمامك ومشاعره بسرعة دون أن يتكلم فقد تكرر في أحاديثها ألفاظ مثل (عرفت الكراهة في وجه النبي) (يعرف الحزن في وجهه)... (يعرف البشر في وجهه).. (أعجبه أمرها).

وقولها للنبي: من أغضبك يا رسول الله؟ أدخله الله النار! إظهارًا لغضبها من غضبه وقولها له: «خرجتَ من عندي وأنت قرير العين ورجعت وأنت حزين» والشواهد على ذلك كثيرة.

فكثير من الزوجات تشكو أن الزوج لا يفهمها، الحاجة للفهم قبل أن تتكلم هي أيضًا احتياج مهم للرجل، عائشة غطت ذلك الجانب بمهارة.

فحتى قبل موته علمتْ دون أن يتكلم أنه يُريد السواك ولَيَّنَتْه له بريقها؛ لأنها تعلم بذكائها أنه لن يستطيع مع شدة تعبه أن يلينه وحده.

٦ الاهتمام بالكلام الجميل والتقدير له:

فقد أثر عنها ألفاظ عذبة كانت تقولها لحبيبها رسول الله ﷺ مثل:

- «جعلني الله فداءك» كما في الصَّحيحين..
- وقولها: «إني لأحب قربك».
- وقولها: «بل أنتَ خيرٌ من أبي زرع».
- وقولها: «كيف لا يغار مثلي على مثلك؟» تريد أن تشعره بأن مثله لا يمكن التفريط فيه.

٧ اهتمامها بمشاركة الدعوة والأخبار التي تهمه وتمتعه في الموطن الذي يكون وجودها مهمًا:

مثلًا قامت بشرح طريقة التطهر للمرأة لما رأت رسول الله يستحيي من ذلك وكانت لماحة فلم يطلب منها بل قامت بنفسها بمساندته وتوصيل ما يريد.

كذلك قامت بدورها مع المرأة التي وضعت يدها على رأسها حياء أن تبايع رسول الله على ترك الزنا.

وكذلك أخبرته بما قال أصحابه عندما مرضوا وزارتهم فدعا لهم أن يحببهم الله في المدينة.

عَنْ عائِشَةَ؛ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أمَرَ بِكَبشٍ أقرَنَ.. لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقالَ لها: «يا عائشة، هَلُمِّي المُديَةَ»، ثُمَّ قالَ: «اشحَذِيها بِحَجَرٍ». ففَعَلَت.

هذا الحديث عندما قرأته.. قلتُ: كان بإمكانها في هذا المشهد أن لا تكون حاضرة، لكن كانت حقًّا حريصة أن تساند زوجها بما تقدر عليه.

وغير ذلك من الأمور التي تشعر الزوج بأن وجودها يساعده في مهمته لا يعيقها، فليس هو في واد وهي في واد.. بل هي مساندته تقوم بدورها الذي يناسب أُنوثتها خير قيام..

٨ اهتمامها بالضحك والمرح أمامه:

فقد ورد في الأحاديث (فضحِكَتْ عائشةُ حتى سقَط رأسُها في حِجْرِها من الضَّحِكِ قال لها رسولُ اللهِ ﷺ: «أيسُرُّكِ دعائي؟»، فقالت: وما لي لا يسُرُّني دعاؤُك؟

وفي حديث آخر: «فاستأذنَ أبو بكر عليهِ فوجدهُ يُضاحِكُها»، يُحدثها حديثًا وهي تضحك.

وكذلك من المرح حين سابقها وافقت بيُسر وسابقته، لم تكن ثقيلة الروح.. وكذلك ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن جارًا لرسول الله ﷺ فارسيًّا كان طَيِّبَ المرق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه فقال: وهذه؟ لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لا، ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: وهذه؟ قال: نعم، في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.

وهذا التدافع منها من باب الدُّعابة والظرافة، وكأنها تُريد أن تسبقه للطعام، وتأكله قبله لِلَذَّته وطِيبه.

ومثل ذلك أيضًا قولها: كُنْتُ أغتَسِلُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ من إناءٍ واحدٍ، يُبادِرُني وأُبادِرُه، وأقولُ: دَع لي، دَعْ لي.

فيتسابقان للمرح والدعابة على الماء.. وإلا، فالماء يكفي الجميع بلا شك.

٩ الاهتمام به في الحيض والنفاس خصوصًا:

كثير من النِّساء إذا حاضت تباعدت من زوجها وكأنه بات أخًا لها ولذلك أحببت أن أرى كيف فعلت عائشة في تلك الفترات، قالت: «كان النَّبيُّ ﷺ يُدْني إليَّ رأْسَه، وهو مُجاورٌ في المسجدِ، وأنا في حُجْرَتي، وأنا حائضٌ؛ فأغْسِلُه وأُرَجِّلُه».

«كُنْتُ أشْرَبُ وأَنا حائِضٌ، ثُمَّ أُناوِلُهُ النبيَّ ﷺ فَيَضَعُ فاهُ على مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وأَتَعَرَّقُ العَرْقَ وأَنا حائِضٌ، ثُمَّ أُناوِلُهُ النبيَّ ﷺ فَيَضَعُ فاهُ على مَوْضِعِ فِيَّ».

«كان النَّبيُّ ﷺ يُباشِرُني وأنا حائضٌ، ويدخُلُ معي في لِحافي وأنا حائضٌ، ولكِنَّه كان أملَكَكم لإرْبِه».

١٠ استئذانها للنبي وعدم فعلها أي شيء تشك أنه يكرهه:

اختلفت زينب وعائشة فقالت عائشة: ثُمَّ وَقَعَتْ بي، فاسْتَطالَتْ عَلَيَّ، (أي سبتني) وَأَنا أَرْقُبُ رَسولَ اللهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هلْ يَأْذَنُ لي فِيها، قالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حتّى عَرَفْتُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قالَتْ: فَلَمّا وَقَعْتُ بها لَمْ أَنْشَبْها حتّى أَنْحَيْتُ عَلَيْها -أي انتصرت-، قالَتْ: فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وَتَبَسَّمَ إنَّها ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ.

في مثل هذا الموقف قد لا ترد المرأة على من يؤذيها وتستنجد بالزوج ألا تسمع ألا تدافع عني.. وتوقعه في حرج، أو ترد هي في فورة الغضب ولا تحاول أن تعرف بأي طريقة كيف زوجها يحب أن يتصرف أو تتصرف لكنها بقيت بلغة العيون تنظر حتى فهمت ما يتمنى منها أن تفعله... إن كان رسول الله قال مفتخرًا بها إنها ابنة أبي بكر.. فأنا أقول لأفتخر بها إنها أمي وزوجة رسول الله ﷺ.

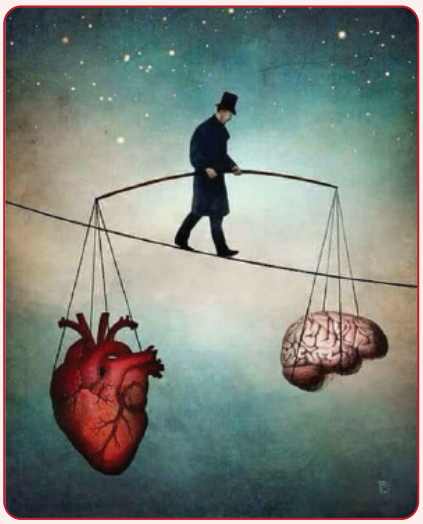
كذلك لمّا قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ اشتكى أبو بكر وبلال فاستأذَنتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ في عيادتِهم فأذِن لها» ففي المرضى والدها ولن يمنعها

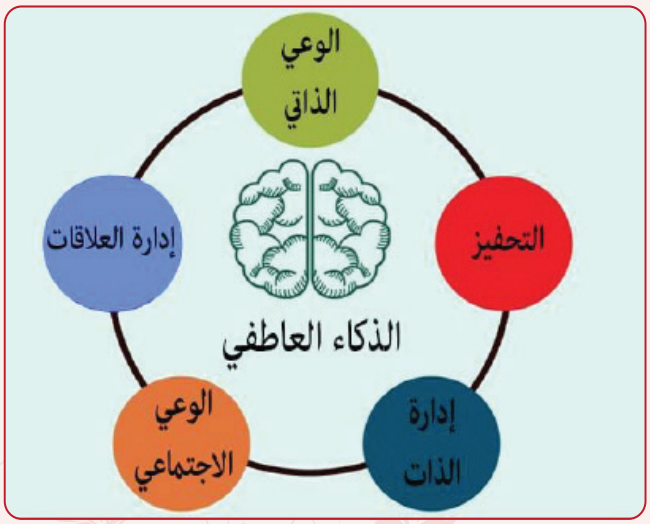
النبي زيارته ﷺ ومع هذا تستأذنه والأمثلة أكثر من ذلك.

الحقيقة أن عائشة بنفسها حكاية تستحق الوقوف معها لأيام وأسابيع ليتني أستطيع الإطالة في رحابها أكثر من ذلك إنها شخصية تستحق الإعجاب، نجحت نجاحًا كبيرًا في أن تكون الأحب لرسولنا من بين كثيرات ولا زال ذلك الاعتراف مسجلًا لها ليوم الدين حين سئل، من أحب الناس إليك.. قال عائشة.

◈ تطبيقات عملية

من الصورة ما معنى الذكاء العاطفي؟





معنى الذكاء العاطفي: القدرة على أن أفهم عواطفي ومشاعري ثم القدرة على التعبير عنها مع فهم عواطف من أمامي والقدرة على مراعاة مشاعره أثناء تعبيري عن مشاعري، بمعنى أن أتحدث عما في قلبي... وأنا أفكر بأثر الكلام على من أمامي... وعلى ميزان حسناتي وسيأتي.

حاولي البحث عن مقياس للذكاء العاطفي في الانترنت واعرفي أعلى نقاط التميز فيه وأضعفها لتطويرها.

◈ تعقيب وتلخيص:

(١) زوج أمنا عائشة أفضل من أزواجنا ويستحق أن تغار على حبه أعظمَ غَيْرة.. ومع هذا ما دامت ضبطت غَيْرتها لترضي الله أزواجنا أقل فضلًا وأخلاقًا من زوجها النبي ﷺ لذلك لا عذر لنا أن يجن جنوننا ونعصي ربنا فقط لأجل الغَيْرة عليهم.

(٢) عائشة تألمت إلى أن ضبطت غَيْرتها فجهادها عظيم، كانت تضطر لتعتزل وتهدئ نفسها فقرار أن لا أغضب النبي لم تتراجع فيه.

ونحن هكذا سنواجه صعوبات في البداية كصعوبة وضع قدم عائشة في الشوك.. ولكن المهم أن نتوقف عن الأفعال والأقوال التي تغضب الله علينا عند الغضب..

(٣) أهم ما قامت به عائشة أنها لم تكتفي بالبعد عن الخطأ بل إكثارها من الصالحات هو الذي جعل السيئات تزول وهذا قانون التغيير دينيًا وعلميًّا..

لو أن إنسانًا توقف فقط عن عادة التدخين لا يفلح ويعود بعد فترة لأنه لم يضع بديل يشغله. ولكن لو توقف عن عادة التدخين واستبدلها بعادات مختلفة رياضية قرائية صحية حسنة ينجح نجاحًا مبهرًا..

كذلك لو ترك الحديث مع فتاة يحبها فقط، سيعود، ولكن لو استبدلها مثلا بتعلُّم الإنجليزية والبرمجة، وانشغل بالدراسة، فسينجح.

ونحن نقتدي بها لو قلنا لامرأة: توقفي عن الغضب، لن تقدر، وستعود ولكن لو ملأت يومها بالإحسان الكثير في غير لحظات الغضب، فستنجح.

٤ الذكاء العاطفي من صفات الزوجة الصالحة فلا يمكن للزوجة الأنانية التي لا يهمها سوى مشاعرها وتجرح غيرها أن تصل لقلب زوجها التوازن بين ما تريده وما يريده ما تشعر به وما سيشعر به، بين العقل والقلب هو سبيل النجاح.

٥ نصل للذكاء العاطفي بالعلم والقراءة ومهارة الاستماع، والإيمان العميق الذي يجعلنا نتخلص من الأنانية، ونحب للزوج ما نحبه لأنفسنا... أحب الاحترام أمنحه الاحترام أولًا، أحب الاهتمام أمنحه إياه، أحب الشكر أمنحه إياه وهكذا.

المحور الخامس

الغَيْرة تغير إما نقاط الضعف أو القوة ولك الخيار

بعـد أن رأيت أمامك نموذجًا لامرأة حركتها الغَيْرة والإيمان معا لتكتسـب نقاط القوة التي وصلت بها للقلب... يكون لك الخيار:

أن تضيفي لغَيْرتك الإيمان أنت أيضًا وتقتدي بها، أو تضيفي لغَيْرتك غضب الشَّـيطان وتقللي نقاط قوتك، أو لا تغاري أصلًا وتجلسـي لتكرهي وتنتقدي وتذمي.. فلا تعمري لدنياك ولا لأخراك.

أعلم أنكِ اخترتِ القسـم الأول ولهذا أنت معي الآن... ولكنك تتسـاءلين عن نقاط القوة ما هي؟

وتسـألين لـو أنَّ أُنثى جذبـت بصر رجل إليها وشـدت انتباهه بقـوة.. كما قالت عائشة: «أخذت بنفسه».. بل بات لا يصرف بصره عنها.. وشدت سمعه بحديثها وبات طول الوقت يراسلها كيف تستطيع امرأة أقل جمالًا وضعيفة في الحديـث أن تملك نقـاط قوة تغلب بها تلك المرأة وهي لا تملك جمالها ولن تبـدأ بعصيان الله وتغيير خلقته بعمليات التجميل، ولو عصت وغيرت خلقتها في وجهها مثلًا لكن ماذا لو كانت تلك أطول وأرشق وبشعر ألين فكيف إذن لا تغار المرأة وهي ترى أنها ستخسر زوجها؟؟

اعلمـي حبيبتـي الأُنثى أن المشـاعر التي تتحرك في الرجل مـا هي إلا نتاج هرمونـات خلقها الله تحدث تفاعلات كيميائية تشـعره بالإثارة.. إن أردت أن تشـعري زوجك بمجـرد الإثارة لك فسـتحتاجين العمليـات والتغيرات تلك طوال الوقت ولعن الله المغيرات خلق الله..

لكن إن كان هدفك أن تصلي به ليشعر بالحب، والحب هو شعور مختلف عن الإثارة وهو أيضًا ناتج عن هرمون، فهذا الهرمون ليس له علاقة بالجمال المثير، بل هو هدية يكافئ الله بها المحسنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم: ٩٦].

فتجدين المرأة قليلة الجمال يحبها زوجها؛ لأنها طبقت الإسلام كما أراد الله، أعطت لكل جزء حقه، لم تُهمل أحدًا ولا جزءًا، وهذا ما رأيناه في عائشة تكامل الدين والأُنوثة والنفس.

دعيني الآن أعلمك الإيمان بشكله الجديد، بل هو ليس إيمانًا فقط هو الإحسان أعلى مراتب الإيمان.. عندما تحسنين دورك كزوجة ويبلغ بك العمل الصالح أن تحسني لكل جزء من أجزاء الرجل بنية إعفافه، كما تجتهد الفاجرات بنية إفساده لتكوني من جند الله المخلصين وأنت في بيتك، وحزب الله هم الغالبون.. لكن إن كنت لا تتقين شح نفسك تنازعين الرجل على حقوقك أكثر من تركيزك على الإحسان ولا تفعلين إلا أقل ما يمكنك.. فأنت جندي خائر فاشل ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦] وذهاب ريحك نصر للباطل والحرام.

فكل رجل له عدة حواس وعدة مفاتيح ولا تكونين محسنة إن تركت جزءًا مهملًا فهيا نعرف كيف ذلك، الرجل له:

١ حاسة البصر.
٢ أنف يشم به.
٣ أذن يسمع بها.
٤ فم يذوق به.
٥ جلد يشعر به.
٦ شهوة يثار بها.
٧ ذكريات يحن لها.

(٨) لديه نقاط قوة يحب أن لا ينافس عليها، وتعزز فيه سواء كانت معلومات أو مهارات.

(٩) أهداف يسعى لها.

(١٠) خصوصيات يحب الاحتفاظ بها.

(١١) نقاط ضعف يحب أن لا يتحدث أحد عنها.

(١٢) وله مال وعيال يحب أن تكوني أمينة عليهم.

(١٣) والزوجة من نقاط قواها أنها محللة وصاحبة حق معترف به شرعًا فالله معها.

المرأة القبيحة قد تغلب تلك الجميلة التي تذهب بالنفس إن كان بها نقاط قوة تؤثر على كل تلك الأمور المذكورة أو أكثرها ولم تكتف بأن يكون تأثيرها على أجزاء البيت لا أجزاء الرجل.

والحقيقة لولا الغَيْرة على شرع الله يصعب على المرأة أن تمتلك كل نقاط القوة تلك لكن حب الحق يدفع المرأة المؤمنة للبذل لله بكل طاقتها.

والجميل في اكتساب نقاط القوة أنها لا تنفع الرجل وحده، تقول بعض النِّساء لا يستحق أن أتعب له ولأجله.. نقاط القوة تلك لك أنت، فمتى ما تكاملت أُنوثتك ذقت حلاوة الإيمان، وأرضيت ربك وعشت حياة طيبة تتنقلين بها من إحسان لإحسان حيث تصبح خسارتك لا تعوض بغيرك أبدًا فلا تشعرين بالإهانة وأنك قليلة القيمة.. بل تشعرين بالعزة والسعادة ورضا الله.

ولكن للأسف أحيانًا تفقد المرأة -بسبب الغَيْرة مع الجهل- نقاط قوتها، وتصبح كتلة تعب نفسي لمن يعاشرها... هي لا ترى الحب ولا تقدمه.. هي كالجحيم وكلنا يكره الجحيم.

وأحيانًا بسبب قلة الغَيْرة تعيش المرأة ٢٠ عاما وثلاثين، ولا تُغير في نفسها شيئًا بل قد يتزوج زوجها عليها ولا تزيد أي جزء في أُنوثتها ونقاط قوتها وهؤلاء الذين لا يغارون على الحقيقة أو يطلبون من الدنيا أن ترضى بهم كما هم يعانون نفسيًا وليسوا أسوياء.

وسنتحدث عنهم لاحقًا وكيف يفعلون، دعونا نفصل في نقاط القوة تلك لنعلم مقدار ما تملكين منها وما لا تملكين.

* أول نقطة قوة في المرأة أن تستطيع الإحسان لبصر زوجها طاعةً لله:

أهم نقاط الجمال البصري والتي تؤثر على إفراز الدوبامين بشكل لا يشبهه أي نوع من الجمال ما يُسمى بالابتسامة الساحرة أو الصادقة، يبتسم الأطفال يوميًّا ٤٠٠ ابتسامة ساحرة، بينما متوسط تبسم البالغين ١٤ مرة فقط تخيلي الفرق وهناك أصلًا من لم يبتسم هذه الابتسامة من سنوات هو أصلًا لا يشعر بسعادة استحوذ الشَّيطان عليه فعاش الضنك... لذلك لو أردت استرجاع تلك البسمة لوجهك تذكري طريقة ابتسامتك أول الزواج والخطوبة.. ابتسامة تحمل معنى الإعجاب والحياء ابتسامة معناها أنا محظوظة بك..

اعملي استرجاع لمشاعرك أيام الخطوبة، واسترجاع لمزاياه، وأعيدي تلك الابتسامة يوميًّا، فهي السبب الذي لو لم تملكيه أيام الزواج، لَما كنتِ زوجة اليوم.

أهم مميزات تلك الابتسامة:

١ الفم المغلق أثناء الابتسامة.

٢ ميل بالرأس والرقبة لجهة اليمين مثلًا فلا يكون الوجه مقابل الوجه تمامًا.

٣ الارتياح فلا تتكون بسبب تلك الابتسامة تجاعيد حول العين أثناء التبسُّم، بل هي ابتسامة مريحة.

٤ انحناء خفيف بالرأس لأسفل يخفي الذقن السفلي منطقة (اللغلوغ)، والحقيقة أن أجمل ما في هذه الابتسامة أنها ستُحسب لنا صدقة، وتجعلنا ممن إذا نظر إليها سرته، فهذه الابتسامة تخدم الأهداف كلها الدنيا والآخرة.





من يشاهد المسلسلات والأفلام -والحمد لله الذي عافانا من مشاهدتها- يُلاحظ أن الفنان والممثل الماهر هو الذي يقدر على التَّحكُّم بتعابير وجهه وجسده وهو صامت، فمثلًا يكون الرجل في الفلم يتحدث لامرأة، يركزون التصوير على وجه المرأة لنراها تهز رأسها أثناء حديثه.. ترفع حواجبها للاستغراب.. تضم شفتيها للأسى، تلعب بشعرها للتفكير، تمسك بيدها عضد اليد الثانية للقلق.

ولغة الجسد الأُنثوية دون حديث تظل طوال المشهد، وهذا لا يكون بشكل عفوي، بل هذا تدريب بأوامر المُخرج.. وهن يتدربن ويفعلن ذلك لأجل المال. والحقُّ أن النجاح في اكتسابِ لغةِ جسدٍ أُنثويةٍ لأجل رضا الله، ولأجل

أن لا تشبه المرأة الرجل في صفاته وحركاته، وتحسن لبصره وتتميز بأُنوثتها أسهل على المؤمنة من سهولة تلك التدريبات عليهن فما عند الله أهم وأغلى من كل الأموال التي يحصلن عليها.

تدربي على مهارة «إذا نظر إليها سرته»، ولا تفقدي تلك الابتسامة الساحرة في حياتك مهما غرت فهي أقوى نقاط قوتك.

* الأنف: حرص المرأة على عبادة الله بالإحسان لأنف زوجها هي نقطة من نقاط قوتها، أن يشم زوجها ريح طيبة منها وفي بيتها وفي فراشها وفي ثيابها.. نقطة قوة حرصت عليها عائشة.

أيعقل أن يكون النهي عن التطيُّب خارج البيت في الإسلام بهذه الحِدة والشدة لولا أن ذلك مؤثر جدًّا على جذب الرجل... إن كنتِ تمتلكين نقطة القوة تلك، فاحمدي الله، إن لم تمتلكيها فكري بالأمور التي ستفعلينها لتصبح لديك نقطة قوة أُنثوية جديدة.

* الأذن: باختصار لخص القرآن أهمية الصوت والكلمات بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فالمرأة تقوي الحلال بأن تحرص المرأة على عبادة الله بالإحسان لأذن زوجها بالخضوع له في القول بعدة أمور:

- الإكثار من «نعم» و«حاضر» حتى عند النقاش واختلاف الرأي لا تقول لا مباشرة، بل تقول نعم معكِ حق ولكن ربما كذا وكذا.. خضوعًا بلا نِدِّيَّة.. «إذا أمرها أطاعته»..

- طبقات صوتها منخفضة وجذابة فمتى كانت قريبة تهمس همسًا له.. وتتدلل بالكلام وتشابه الحور العين حيث وصفهن الله بأنهن عربا.. أي يجدن كلام الحب والغزل وثبت أنهن يغنين لأزواجهن في الجنة، وكذلك أن يكون

الحديث بنفسه جذابًا لا مملًّا. وفي دورة سابقة سميناها «دورة التواصل والبيان» تعلمنا كيف يكون الحديث بين الزوجين جذابًا وكيف تتحدث المرأة لزوجها بكلام يحبه حتى إن أرادت انتقاده والتعبير عن غضبها..

ما يهمني الآن أن تعرف المرأة هل هي حقًّا تملك نقطة القوة تلك أم أنها لم تتعبد لله بالإحسان لأذن زوجها فاستغل الشَّيطان ذلك الثغر المهجور الذي لم تحرسه الزوجة وفتن زوجها بكلام معسول من مكان محرم، وبات زوجها لا يحب الحديث معها ويتهرب فقرري أن تمتلكي تلك القوة الأُنثوية قوة (الخضوع بالقول للزوج) وتبدئي بتطويرها إن لم تكن من نقاط قوتك.

واعلمي أنه إن كان في كلامك قوة ففي الصمت قوة أكبر.. هذه القوة ندرة من النِّساء تملكها مع أن الله وصف الأُنثى في القرآن ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾ [الزخرف: ١٨] أي لا تتكلم حين تخاصم لعزة نفسها على عكس ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم فهي تتكلم وتتكلم وتشرح وتناقش وتجادل وتحاور وتعيد وتعاتب وتلوم وتعوم فتفقد قوة الخصام وبدل أن يلاحقها الزوج ليرضيها وتعود لتكلمه بالكلام الحلو الذي اعتاده تصبح هي تلاحقه لأنه بسبب ملله هرب ولا يشعر بالندم، قوة الصمت تلك كانت هدية الله لمريم في محنتها لن أكلم اليوم إنسيا.

* الجلد: تخيلي معي كيف تمر ريشة ناعمة على وجهك، دغدغة مريحة تحسين بها، لا تضحك ولا تؤذي ولا تزعج، متى ما كانت لمسات يديك تحدث نفس التأثير على جلد الرجل فأنت الآن تمتلكين نقطة قوة أُنثوية جديدة تلك الملامسات يجب أن تكون بسبب وبلا سبب متكررة في وقت وجوده، هذه المهارة مهارة من مهارات نساء الجنة فقد جاء في الحديث أن من صفاتهن الودود: «ألا أخبركُم بنسائِكم في الجنَّةِ؟ قلنا: بلى يا رسولَ اللهِ قال:

كلُّ ودودٍ ولودٍ إذا أُغضبت أو أُسيءَ إليها أو أُغضب زوجُها قالت: هذه يدِي في يدِكَ لا أكتحلُ بغمضٍ حتى ترضى».

موطن الشاهد في الحديث أنها ودود يَظهر الود في فِعالها، وأنها حين تصالح زوجها لا تصالحه بالكلام فقط، بل تضع يدها في يده بتلامس جسدي رقيق..

وإن كان شيء يدلل على أهمية الجلد بين الزوجين أن تقارب الزوجين في القرآن سمي مباشرة.. وقالت عائشة يباشرني وأنا حائض أي يحدث تلامس للبشرة فقط والبشرة هي الطبقة الرقيقة الأولى من الجلد فأكثري من المباشرة بالطريقة التي وضحناها فما أجمل أن تحسني لجلد لم يحلل الله له مس غيرك ولو مصافحة فقط لتعينيه على الاكتفاء وعدم تمني لمس أُخرى.

* شهوته: فن إثارة الشهوة أي أن تجعل المرأة الرجل يفعل كل ما يشتهيه في الحلال بحيث يحقق كل أمانيه التي يشتهيها.

والحرص على أن تكتمل لذته عند قضاء وطر الجماع كلها في الحلال، وذلك أيضًا من نقاط القوة وعليكِ امتلاكه. وقد ورد عن الصحابي أنس بن مالك أنه قال: «إذا جامَع أحدُكم أهلَه فلْيَصدُقْها، ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي، فلا يُعجِلْها حتى تقضيَ حاجتَها»، والنِّساء شقائق الرجال، فهي لو كانت شهوتها قليلة، عليها أن تتأكد أنه قضى حاجته، ولا تعجل هي الأُخرى، وتتأكد أنه تلذذ بكل طاقته، نزل القرآن في امرأة لم تمتلك تلك المهارة في الفراش ولا تريد امتلاكها، عن ابن عباس قال: كانَ مِن أمرِ أهلِ الكتابِ أن لا يأتوا النِّساءَ إلَّا علَى حَرفٍ (أي الجماع لا يكون إلا على شكل واحد)، وذلِكَ أستَرُ ما تكونُ المرأةُ فكانَ هذا الحيُّ من الأنصارِ قد أخَذوا بذلِكَ مِن فِعلِهم وَكانَ هذا الحيُّ مِن قُرَيشٍ يشرَحونَ النِّساءَ شَرحًا مُنكرًا ويتلذَّذونَ مِنهنَّ مُقبِلاتٍ

ومُدبراتٍ ومُستَلقياتٍ فلمَّا قدِمَ المُهاجرونَ المدينةَ تزوَّجَ رجلٌ مِنهُم امرأةً منَ الأنصار فذهبَ يصنعُ بِها ذلِكَ، فأنكرَتْهُ عليهِ، وقالت: إنَّما كنَّا نُؤتَى على حرفٍ، فاصنَعْ ذلِكَ، وإلَّا فاجتنِبني حتَّى شَرِيَ أمرُهُما، فبلغَ ذلِكَ رسولَ اللهِ ﷺ فأنزلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي مُقبِلاتٍ، ومُدبِراتٍ، ومُستَلقِيات، يعني بذلِكَ مَوضعَ الولَدِ.

ومع أن القرآن نزل لينكر على تلك المرأة صنيعَها، وعدم رضاها عن تبديل الطرق والكيفيات، بحيث يفعل زوجها ما يشتهيه ما دام في المكان الحلال، إلا أن كثيرات من المسلمات للأسف لا يعتبرن بذلك، ويعشن بجهل في التفنن على الفراش، بل أحيانًا يبلغ بها الجهل أن لا تحرمه ما يشاء فقط، بل أن لا تأذن بالعلاقة وقتما شاء.. فهي تريد دائمًا أن تكون العلاقة في جو مثالي جدًّا يُناسبها.

ولهذا أكدت الأحاديث تخويف المرأة من إضعاف وجودها الجنسي في حياة الرجل والتَّمنُّع من الفراش مهما كانت الظروف (على التنور، على ظهر قتب) فلو انتظرت ليصبح الجو مثاليًا كل مرة ستقل عدد مرات المعاشرة ونقطة قوتها في كونها تستطيع تفريغ طاقاته الجنسية زالت، وعندها يسهل الحرام. فإن كانت تلك من نقاط ضعفك أيضًا فطوريها بنية الإحسان في عملك كزوجة ففي الحديث: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء».

* الذكريات: أرأيتم كيف عاشت خديجة في قلب وعقل رسول الله في غيابها بعد موتها؟ الذكريات الجميلة وفن صناعتها أيضًا وإعادة تنشيطها للرجل مهارة ونقطة قوة.

وسألخص بعض أساسياتها:

١ أن تُذكِّره باللحظات الجميلة بين الحين والحين وتعيد شكره عليها.

٢ أن تنوع مكان اللقاءات في منزلها وتجعلها مميزة بحيث يكون في كل غرفة إن أمكن ذكرى لليلة جميلة.

٣ أن تجعل أيضًا ذكريات في الخارج مثلًا تمشي معه في السيارة فتقول له هل سبق وأن قبلتك فتاة في هذا المكان من قبل، سأكون أنا أول من تصنع ذلك ثم تمسك كفه وتقبله سريعًا دون أن يراها أحد بالطبع.. لكن مرور الرجل من ذلك المكان يذكره بها.

٤ تضع له رسائل طيبة معطرة بعطرها في حقيبة العمل مثلًا عليها دعاء طيب، وتطلب منه وضعها في مكتبه تحت الأوراق، وتطلب منه أن لا يراها أحد من الموظفين لكي لا يَغاروا منه.

إلى غير ذلك من طرق صنع ذكرى طيبة في كل مكان يتواجد به الرجل.

كل ذلك بنية الإحسان إلى عقله لأن الشَّيطان سيظل يملأ عقله بالغم وتذكر ما يفرق بينها وبينه وهي تسد تلك الثغرة على الشَّيطان وتظل تذكره بما يجمع ويؤلف بينها وبينه.

* نقاط قوته: اكتشاف نقاط قوتنا نحن أمر يسعدنا كلنا نحب من يكتشف مواطن تميزنا، لكن أكثر الناس على الأرض يبخلون بتلك السعادة على الغير وكلما تميز أحدهم في شيء نحاول كسره أو منافسته ولهذا حذر الله الزوجين من ذلك ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] فمهما بلغ جهل الرجل وبلغت شهاداتك لا شك أن لديه منطقة ما يعلم فيها أكثر منك أو يعد أكثر مهارة.. يعلم تصليح الأدوات يعلم في قوانين البلاد يعلم في طرق

احتيـال الناس يعلم في آخر الأخبـار يعلم في الطرق.. ذلك المكان الذي علمه فيه أكثر من علمك لا تزاحميه به بل دائمًا اسأليه عنه واستفيدي منه، ولا تسألي النت ولا صديقاتك.

واجعلـي لـه منطقته لـدي في مكتبتي عشـرات الكتـب عن الحـج ولكني كلمـا احتجـت فتوى عـن الحج لا أرجـع لأي واحد منها.. بل أسـأل زوجي فتلـك منطقته التي يتغلب فيها علـى مؤلفين الكتب ربما، كما أنني عندما أريد البحث عن كتاب دائمًا اسأله عن مكانه لأن ذاكرته قوية في حفظ أماكن الكتب والأشـياء.. وأنا أريد لتلك الميزات أن تبقى نشـيطة ولا تصبح خاملة. مع قلة الممارسـة وقلـة تجديدها بل وأشـكره وأُشـعره بأهمية ما يمتاز بـه... وأنت كذلك ستجدين منطقة خاصة بزوجك استفيدي منها لا تنافسيه عليها، وحبذا لو فعلت كعائشة عندما تريد التعلم قبلت رأس زوجها وقالت علمني.

* أهدافه: أهداف الرجل قد تكون دنيوية وقد تكون أُخروية.. حتى وإن لم تكن أهدافك هي أهدافه عليك أن لا تقفي ضدها.. إما تشـجعيه من بعيد وإما أعينيه في هدفه جدي أي شيء يمكنك به مساعدته على تحقيقه... أحيانًا يكون الرجل يهدف لأن يكون صاحب مال.. وتكون امرأته زاهدة في الحياة ليس من أهدافها جمع الذهب والمال فتبدأ بتسخيف أهدافه.. والأصل أن تبين له مزايا هدفـه في الشـرع وتخبره نعم المـال الصالح في يد العبد الصالـح هذا يجعلك تتصدق وتصل رحمك.. أحيانًا يكون هدفه العلم والقراءة وهي آخر همها أن يترقى في الشهادات فتجعل الشهادات عدوها ولا تساعده..

تعلمي أن لا تكوني حَجرَ عَثرةٍ، بل مسـاندة ولو بالتشـجيع له.. بينما تسعى هي لأهدافها بعيدًا عنه.

المشكلة تكون كبيرة عندما لا يكون للمرأة أهداف سوى أن تأكل وتشرب، وتلبس وتتصور ويغازلها زوجها ويعطيها المال لِتُفاخر صديقاتها، وباختصار: هدفها ذاك لا يتحقق بتعبها هي، فأهدافها كلها على الآخرين تحقيقها أو على الزوج وحده.. هي فقط عليها افتعال المشاكل والشكوى المستمرة كلما انشغل عن تحقيق هدفها.. هذا الحال من الزوجة خطير فهو إخراج للعباد من عبادة رب العباد إلى عبادتها هي.. أي تسخير قواه لها بدلًا من تسخيرها لخالقه ورضاه..

الحقيقة تلك الزوجة لو كانت أختي أو ابنتي لم أطق الحياة معها ونحن لا نطيق أولادنا عندما يعتمدون علينا طوال الوقت في تسليتهم وإمتاعهم... فعلى المرأة أن يكون لها هدف هي تسعى له بنفسها وتحاول أن تعين زوجها بأي شيء بسيط أثناء سعيه للهدف الخاص به.

* **الخصوصيات:** عبادة الله بالإحسان لخصوصيات الرجل بمنحه حرية كاملة هي من نقاط قوة الأُنثى...، عندما يتدخل الرجل في خصوصيات المرأة يبدوا سخيفًا جدًّا ويصبح خانقًا لزوجته.. هي لا يمكنها الحديث مع أحد براحتها لا يمكنها الطبخ على طريقتها لا يمكنها التعامل بمالها بحريتها.. هذا مع كون المرأة تحب أن يكون الزوج مهتما بها وتدخلاته بين الحين والحين لتفقدها تسعدها ولكن كيف لو كان الرجل لا يحب لأحد تفقد خصوصياته ويعشق الحرية ثم يبتلى بمن تدقق له على الكلمة والنظرة والحركة والضحكة وكل مبلغ أين صرف وعلى من صرف... عندها يشعر الرجل أنه مستغل فقط وأنه يعيش في سجن لا في سكن آمن، يكون ذلك الشعور سببًا في دخول الشَّيطان له وتفكيره بالهجرة من مملكتك الخانقة.

والأصلُ أن لا يضطر الرجل للتخفي عنك فيتعامل بحرية ويتحدث بحرية.. وينفق بحرية لو كان لك ملاحظات تبدينها بفن الأُنوثة لا بطريقة مدير السجن كلما أخفى عنك أمرًا وقال لك الشَّيطان لا بد أن تعرفيه اسأليه أين ذهب وبكم اشترى قولي لا سأحسن من اليوم وأمنحه الحرية الكاملة للتصرف بدون أن أحاسبه وألاحقه كما أنني سأحسن لنفسي فمن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

* **نقاط ضعفه:** قد يكون الرجل ضعيفًا في التجارة ضعيف في العلاقة ضعيفًا في القراءة والكتابة ضعيفًا في أخذ حقه من الناس ضعيفًا في حل المشكلات، ضعيفًا في الشراء، ضعيفًا في التعبير عن مشاعره وأفكاره ضعيفًا في بنيته.. أحيانًا تظن المرأة أن إخبار زوجها بعيوبه يدل أنها ذكية لدرجة أنها اكتشفته وتحاول طوال الوقت تذكيره بأن عليه تغيير ذلك... بل ذلك أهم نقاط الضعف لأنه يهدم ركن الرحمة وهو ركن الحياة الزوجية الثاني ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

* **الرحمة أن لا تضعي يدك على جرح إنسان وتخبريه باكتشافك لضعفه:** الإنسان يعرف نقاط ضعفه وعيوبه بالتأكيد ليس منا إلا من تعرض للتنمر في طفولته وسخر التلاميذ بل والأهل أحيانًا منها، ولا بد أنك أيضًا عانيتِ من ذلك.

ومن التعاسة أن تعيشي مع أحد لا يرحم عيوبك ولا يقول لنفسه لا بأس بعيب عيبين أصبر عليهما مقابل الحسنات التي به ومقابل صبره على نقاط ضعفي.. وفي الحديث: «من لا يَرحم لا يُرحم».. لا من زوجها سترحم ولا من ربها فاجتنبي ذلك.. وقوي لديك نقطة الرحمة والتقبل لنقاط الضعف في الآخرين.

* ماله وعياله: من نقاط القوة في الأُنثى أن تحسن لزوجها فتكون أمينة على ماله أكثر من البنك المركزي وعلى عياله أكثر من مدرسة عسكرية مراقبة بالكاميرات.. إن هذا على بساطته وبدهيته هو سبب بقاء أكثر البيوت حتى مع

انعـدام الحب لا يطلقها لأنهـا أمينة على ماله وعيالـه... لكنني أضفت النقطة لكي لا تتنازلي عنها وتنوي بها دومًا الإحسان.. أن تكوني مع المحسنين..

فاعلمـي بعد كل ذلك أنك متى ما كنت تملكيـن نقاط القوة وتفعلينا ابتغاء رضـوان الله سـتكونين كالدولة التي أعدت ضد الحرام ما اسـتطاعت من قوة ومـن رباط الخيـل وهدفها نصر الحـق الحلال.. فمتى فعلتِ كل الأسـباب، وكنـتِ «المؤمن القـوي» فأنتِ الحقُّ الذي سـينصره الله، أنـتِ الحلال الذي سيؤيده الله، أنتِ برهان ربك الذي سيراه زوجك كلما هَمَّ بالحرام.

لقـد أحسـنتِ لكل جزء من أجزاء زوجك غاية الإحسـان، أُنوثتك سـدت كل ثغـر يدخل منه الشَّـيطان... لقد أخلصت في أداء دورك بالحلال أشـد من إخلاص أهل الباطل بالحرام.

بينمـا تقضي أكثر الزوجـات حياتها في صراع فظيع ضاعـت فيه أعمار كثير من النِّساء صراع مع الرجل وصراع مع النِّساء حول الرجل... نسين الإحسان ولازلـن يطالبـن أزواجهن به، نسـين لماذا خلقـن ومن سـيقابلن بعد الموت والنشور وكيف سيحاسبن.... هل خلقتِ لهذا؟؟

هل يعقل أن يكون إنسان لا تجاوز مساحة جلوسه مترًا مكعبًا أن ينسيكي أرضًا وسـماء بحجم الكون.. ويضيق أفقك.. فلا ترين غير ذنوبه وهفواته وغدراته... لدرجـة تجعلـك لا تريـن عيوبـك... ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ...﴾ [التحريم: ٤].

وصغى قلب كل من عاشت تلك الحال الضيقة وعليها التوبة.. قرري قرار عائشـة أن لا يصغي قلبك للشـيطان.. بل تتمتعي بعبادة الله بالإحسان وحماية حصنك ومملكتك ورعاياها بذكاء أُنوثتك.

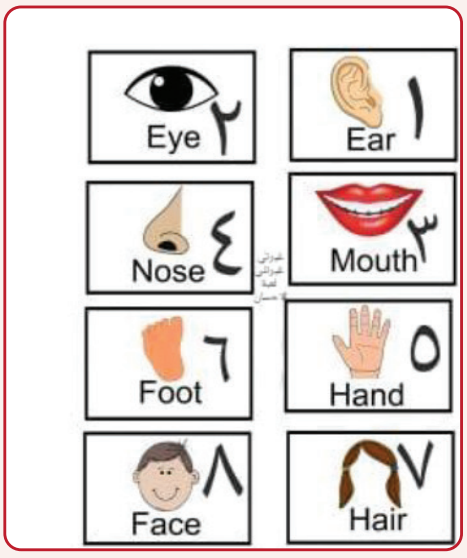
الحل الصَّحيح للتعامل مع الغَيْرة أن لا تتركي نقاط قوة أُنوثتك أبدًا..

﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢] نعم هذا ما يريده الشَّيطان وكل من تتربص بزوجك أن تتنازلي عن أسلحتك الأُنثوية..

فإذا دخلت امرأة لدائرة زوجك سيحاول الشَّيطان من بعيد إظهار مزاياها لزوجك ليبعده عن دائرتك.. بصمت قلدي ميزتها فتصبح ميزة فيك أنت، وبهذا سحر الشَّيطان يزول تدريجيًا، كما أنك عندما تتسوقين في السوق تلتفتين لشيء لا تملكينه، لكن إن كان في بيتك فلو كان مجانيًا ربما لن تأخذيه.

فتوقَّعي هجمة الشَّيطان وفتنة زوجك فليس زوجك معصومًا وذلك التوقع ليس من باب الوسوسة بل من باب إساءة الظن بالشَّيطان وأنه لا يترك العبد بلا فتنة فنترصد لكيده، ونترصد بالثبات على ثغورنا، ثغر الإحسان، وإن الله لمع المحسنين.

◈ تطبيقات عملية





١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

٦ .....

٧ .....

٨ .....

◈ تعقيب وتلخيص:

١ نقاط قوتك أهم ما عليك تقويته إن قويت نقاط قوتك ضعف اشتهاءه للحرام في الخارج لا أستطيع وصعب.. وهذا طبعي لا يتغير... كلمات ليست في قاموس المؤمن ولا عقيدته ولا يقبلها الله من أحد.

٢ مهما كان الرجل فاسدًا، بل لو كان فرعون، فلا عذر لها أن تكون غليظة وثقيلة وعنيفة، فالقول اللين وحُسن الخلق من سمات المؤمن التي يهدي بها ربنا الخلق..

٣ الزوج مشروع كامل يمكنني من الوصول للجنة والحسنات ومنازل الإيمان العليا فلا يكون هم المرأة من الزواج الحصول على الدنيا فقط.

◈ أفكاركنَّ للإحسان

١ الأُذن: الرسائل الصوتية الجميلة، الكلمة الطيبة، إسماعه شيء مضحك، إسكات الأطفال وتهدئة الصراخ.

٢ الأنف: رائحة عطر جميلة، رائحة فراش جميلة، رائحة ثياب جميلة، رائحة طعام شهية.

٣ العيـن: ابتسـامة صادقة، تزيـن، بيت مرتب، طعام مزيـن، مرآة نظيفة، الجلوس أمامه كأهل الجنة متقابلين ليراني مهتمة به.

٤ القدم: مسـاج، عناية بالقدم، ماء دافئ مع الملح، جوارب نظيفة يوميًّا، أرض نظيفة.

٥ اليد: تشـابك الأصابـع، تقبيل اليد، الطبطبة عليها، مسـاج لليد، تقبيل الأصابع، تقليم الأظافر.

٦ الشـعر: اللعـب بشـعره قبل النـوم، تعلم تسـريحه تسـريحات جميلة كالصالون، تمشيطه له كل يوم، وضع زيوت له.

٧ الوجه: تقبيل الخدود قبل الذهاب، إمسـاك الرأس بين الكفين مع قبلة على الجبين، مساج الوجه، عدم إغضابه فلا يحتاج للتكشير، وضع الخد على الخد كعائشة.

٨ الفـم: طعام لذيـذ، إطعامه الحلوى بيـدك، قبلة أُنثوية، إعداد غسـول معطر للفم.

المحور السادس

قصص عن الغَيْرة الخاطئة وتحليل نفسيات أصحاب القصص، وتدريبات عملية على التعبير عن الغَيْرة

بعد الجولة التي أجريناها في حياة أم المؤمنين عائشة.. تلك الشخصية التي تدهش كلَّ من له دراية بالزمن الذي عاشت به والسن الذي كانت تواجه به تلك التحديات، يجعلنا ذلك نعي قيمة الإيمان على المراهق قبل الكبير، وقدرة هذا الدين على إحداث تأثير لا يُصدق في الشخصيات، مهما كان سنها وبيئتها ليجعلها ناضجة عاطفيًا وعقليًا قبل سنها..

وتحدثنا أيضًا عن نقاط قوة الأُنثى التي تقلل الغضب في غَيْرة المرأة، الغضب الناتج عن الشعور بالإهانة والإهمال وعدم الكفاية، لتتحول لغَيْرة ثقة وقوة وحماية وشعور بالاستحقاق والعزة، وتلك النقاط تزيد حب الزوج لزوجته رغمًا عنه؛ لأنها تؤثر على هرمونات جسده وتسبب له إدمانًا بطيئًا على أُنوثة تلك الزوجة ويدخل مع المدة مرحلة التعلق والشوق والاحترام ومراعاة المشاعر.

سنتحدث في عجالة عن قصص أُخرى لشخصيات لم تضبط غَيْرتها ولم تفكر في تملك نقاط القوة الأُنثوية فخسرت خسارًا كبيرًا وفشلت في الحفاظ على حياتها الزوجية وارتكبت أخطاء حمقاء لا تغتفر.. والسبب في ذكر هذه القصص ليس التسلي بالعجيب من الأخبار، بل تحليلها لتنزيلها على الواقع.

❖ القصة الأولى:

تزوَّج سيبويهِ بالبصرة بجارية عشقته، وهو قد بدأ عقد كتابه، وصنف أوائل أبوابه، فلم يكن يُقبل على الجارية، ولا يشتغل بها، وهي مشغوفة بحبه، ولم يشغَله

غيـر النظر والسـهر والكتب، فترصدتْ خروجه إلى السـوق في بعـض حوائجه، وأخذت جذوة نارٍ فطرحتها في الكتب حتى أُحرِقت، فرجع سيبويه فنظر إلى كتبه وهي هباء، فغُشـي عليه أسـفًا، ثم أفـاق فطَلَّقها، مثل هذه القصـة حدثت مع عدة عُلماء وكلهم بلا استثناء كان رد فعلهم واحد الطلاق إلا واحدًا أصابه الشلل التام من شدة الغم حيث حرقت له زوجته كتابًا أمضى به سنوات وسنوات.

دعونـا نتأمل القصة، هذه المرأة محبة هي لا تكره زوجها، ولكنه مشـغول بمشروع عمره، هو مشروع مهم جدًّا بمقدار أهميته هو في حياتها.

تأملوا معي الخطأ الذي ارتكبته، حاولت إبعاد الأشياء عن المحبوب لكسب الاهتمام، هذا الخطأ الذي وقع به إخوة يوسف كما قلنا لا يجب على المرأة أن تقع به، وكتب سيبويه تُشبه في عصرنا الجوال والقنوات الرياضية مثلًا.

كل امرأة يكون تفكيرها أن تكسـر الجوال، أو تغلق التلفاز، وتحرم زوجها المبـاراة أو تبعد زوجها عن هوايتـه ليخلوا لها وجه زوجها ويهتم بها لا تنجح أبـدًا.. سـيعرف زوجها أنهـا لا تملك قـدرة على لفـت انتباهه لهـا وتحريك عواطفه، بل هي مصدر إزعاج لا مصدر جاذبية. والأمر يشبه أن تدعي لمسابقة في حفظ القرآن مثلًا، فتقولي: موافقة، ولكن بشـرط أن تبعدوا كل المتنافسين ولا يبقى غيري.

أنت هكذا امرأة ضعيفة غير واثقة بنفسها أنانية لا تنافس غيرها لأنها تعرف أنهـا أضعف من ذلـك في قدراتها.. نافسـي بشـرف فالفتن تتنافـس على بصر زوجك وسمعه... ولا أحد يستطيع أن يغلب من تملك القلب.. وكسب القلب لا يكون إلا لمحسنة جعل الله الرحمن لها ودا.. فمن كسب القلب فاز. وامرأة سيبويه عطلت الكتب عليها التمتع بأغلى ما تحب فأبعدت الكتب بالإحراق، وسيبويه عطلت عليه الزوجة التمتع بأغلى ما يحب فأبعدها بالطلاق.

تلك النتيجة الطبيعية لذلك التصرف إذن كيف عليها أن تفعل؟ المساندة... أن يكون لها دور في مشروعه ذاك.. كما فعلت عائشة في مشروع رسول الله ﷺ... وهو الدعوة لله كان لها دور مساند في شيء يحتاج وجودها به.

لو طلبت تلك الجارية منه أن تنسخ من كتابه نسخة، أو تصنع حبره أو تبري أقلامه.. أو جلست وهو يكتب تدلك كتفيه وتسرح شعره.. هي ستشعر بقربه وتنفس طاقاتها من الحب وتروي احتياجها ولن يطول به الحال حتى ينتبه لحاجته لاحتضانها وتتحرك مشاعره فيحس أنه محتاج للراحة قليلًا بالحديث معها.. وتكسب التنافس بأُنوثتها.

الشَّيطان عادة يجعلنا لا نبادر بإشباع أنفسنا بالاهتمام حين نحتاجه، قولي أنا من أشعر بالشوق وهذا حلالي سأشبع نفسي به وسأبادر أنا بجذبه لسحر أُنوثتي، أشعر بحاجة للحب سأقدمه أنا.

كذلك تفعل اليوم من تشاهد زوجها مشغولًا بالهاتف كثيرًا.. إن انتظرت أن يترك الهاتف ويضمها ويقبلها سيطول انتظارها، بل تبادر هي بفعل ما تشتهيه.. بكل حب وأُنوثة ورقة..

إن كانت تعلم أن زوجها مشغول بالمراسلة لا تجلس بمكان تستطيع قراءة ما يكتب... (الإحسان للخصوصيات).. بل تجلس على كرسي مقابل وتنام في حضنه بهدوء حتى ينتهي.. إن كان يشاهد أمور مباحة في البيت بإمكانها أصلًا أن تطلب معه أن تشاهد معه بدلع وخدها على خده كما فعلت عائشة، أو يدها على رقبته مع حركة حنونة مكررة للاسترخاء أو سبابتها في كفه تحركها بحنان.

فبينما هو يشاهد معها، بسبب التلامس الجسدي الحنون ستبدأ هرمونات الحب في جسده تطلق ويبدأ المخ بإرسال إشارات الإثارة لها، فيترك رغمًا

عنـه ما بيده، هو من ترك ما بيده، دون إجبار، ولو لم يتركه أكون أخذت بعض احتياجاتي حين لامسـته فتهدأ نفسـي قليلًا، وأشـغل نفسـي بعمل مفيد كي لا يشعر زوجي بكمية فراغي النفسي وعجزي عن التفكير السليم.

دعونا نطلع على نموذج معاكس: زوجة العلاَّمة أبي حيَّان، واسمها: زُمُرُّدَة اهتـمَّ الـزَّوج العالم بإفـادة زوجته زُمُـرُّدَة فاصطحبها معه إلـى مجالس العلم والحديث، ولذلك سـمع منها واستفاد من روايتها وكانت جميلةً سمراءَ فقال يمدحها:

وَجَـدتُّ بِهَا بَرْدَ النَّعِيـمِ وَإِنْ يَكُنْ فُـؤَادِيَ مِنْهَـا فِي جَحِيـمٍ ولأْوَاءِ
وَشَاهَدتُّ مَعْنَى الحُسْنِ فِيهَا مُجَسَّدًا فَاعْجَبْ لِمَعْنًى صَارَ جَوْهَرَ أَشْيَاءِ

تلك السمراء ملكت قلبه لما شاركته هدفه ولم تكن تفكر في تحقيق أهدافها ولو تحطمت كل أهدافه.

❖ القصة الثانية:

بكارثـة بشـرية، اعتبرت الأكـبر مدنيًّا في تاريـخ الكويـت المعاصر، ذهب ضحيتهـا ٤٤ بيـن طفل وامرأة وأكثـر من ١٠٠ مصابٍ بحـروق مختلفة، بعد اضطـرام النار في خيمة العرس، قاد التحقيق إلى الفاعل الحقيقي لهذه الكارثة حيث اتضح أنها الزوجة الأولى للعريس بإضرامها النار في الخيمة).

لو سألنا هذه المرأة قبل عام من زواج زوجها هل تتوقعين في يوم من الأيام أن تصبحي قاتلة، لقالت: أعوذ بالله! أنا أقتل؟! مستحيل! كيف؟!

لكنها بالآخر أصبحت أكبر قاتلة في بلدها والسبب الغَيْرة.. أطفال لا ذنب لهم ونساء ليس فيهن امرأة لها دخل في قرار زوجها ماتوا غير المصابين بالحروق.

دعونـا نرى كيف فكرت تلك المرأة.. دخلـت في تنافس مع امرأة أُخرى.. فخدعها الشَّـيطان وقال لها ليس بإمكانك الفوز في تلك المنافسة، ستخسرين بالتأكيد.. هو يحبها أكثر منك،... ولكي لا تخسري المعركة عليك أن تضربي ضربة قاضية أحرقي الزوج والزوجة وستعودين رابحة، ويندم أنه أحب غيرك، لكن الشَّيطان كذوب عاش الزوج والزوجة وقتل الأبرياء... وخسرت حب الله الذي لم تفكر للحظة أنه يراها وهي لا تبالي بأنه سيحاسبها..

قرر زوجها الزواج بأُخرى، هو بحاجة لأُنثى وهو لا يراها تحاول أن تكون أُنثى، بل فقط تحاول إبعاده عن الإناث.

ومهمـا جوعنا الإنسـان ولم نعطـه البديل لا بد أن يفـر.. وعندما فر منها.. لم تفر لله.. أصغت للشـيطان، فخسـرت الدنيا وسجنت واسـأل الله أن يتوب عليها... وأن يجعل حكايتها عبرة لكل من تتهاون في أمر الغَيْرة وضبطها.

فلنطلع على نموذج آخر ناجح، لامرأة من واقعنا أختصر لكم قصتها الطويلة جـدًّا: حين تزوج عليها زوجها أخبرها برسـالة في الجـوال بالأمر، فدارت بها الدنيـا، ثم لجأت لله ودعت لتهتدي للفعل الصَّحيـح، ثم قالت: عليَّ أن أفكر في فوائـد هـذه المصيبة، وحكمـة الله من حصولها لي. وقـررتْ أنَّ الله أراد أن يجعلها متفرغة له، فأرسـلت لزوجها رسـالة وقالت: وفقك الله وأسعدك! أما وقد تزوجت، فالشـرع يأمرك أن تقسـم الأيام يوم لي ويوم لها. وتلك القسمة ستجعلني أتفرغ لحبيبي الثاني (ربي)، فيكون يوم لك ويوم لربي، وفي يوم ربي لا تتصل عليَّ رجاء، ولا تكلمني هو يوم زوجتك، فاقضِه معها.

ثـم تفرغت لـكل ما تطمح لفعله.. وكانت فعلًا لا تـرد على الهاتف في يوم ضَرتها، وتعطي السـماعة للأولاد، اشـتغلت من البيـت معلمة خصوصية، ثم

أكملتْ دراستها البكالوريوس والعالمية أي الماجستير، والعالمية العليا أي الدكتوراه.. كما تثقفت في الزواج، وحصلت على كثير من الدورات، واستطاعت سدَّ الثغرات التي كانتْ لديها بالتدريب، بل قررت أن تساعد النِّساء على النجاح.

كان مما قالت: السبب في نجاحي أن زوجي أعطاني هدية غالية بزواجه.. أهداني نصف عمري لأتمكن من بذله لربي.. والحقيقة أن زوجها ندم على زواجه لأن الثانية بعد حين تغيرت كما تتغير كثير من الزوجات للأسوأ حين لا تتعلم.. لكنها كانت ترفض بشدة أن يطلق الثانية وتأمره بالإحسان لها... وتقول لا تحرمني يوم ربي؛ لأنه هو من يجعلني رائعة في يومك.

❖ القصة الثالثة:

امرأة زوجت زوجها بنفسها لما أثبت الطب لسنين عدم قدرتها على الإنجاب، ثم لما أنجبت ضرتها ورأت زوجها سعيدًا مع الأُخرى بدأت نار الغَيْرة تضطرم ثم في صدرها وفي يوم حملت الزوجة حملًا ثانيًا وكانت متعبة فقرر الزوج والزوجة ترك الولد عندها والخروج للطبيبة وهنا اشتعلت بالغيظ بوسوسة الشَّيطان، يريد أن يجعلني خادمة ويسعد معها!! فلما غادرا أحرقت يد الولد الرضيع حروقًا بالغة بجمر المبخرة، وكانت قررت ربما أن تخبرهم أنه وضع يده على المبخرة ولم تنتبه ثم وفي الطريق جرى حادث للزوج وزوجته وتوفيا وبقي الولد معها ربته بحزن وكل يوم ترى آثار فعلتها الشنعاء في يديه ولا تستطيع إخباره بما كان منها.

نعم، هكذا الشَّيطان يصنع من كل من اتبع خطواته ولم يضبط أفكاره ومشاعره مجرمًا، وربما يوقع الإنسان جريمته على من لا ذنب له، يوهمهم

الشَّيطان أن من لا يعطينا الحب مجرم يستحق أي عقوبة تحرق قلبه.

دون أن نفكر أننا لم نخلق لأجل نيل حب الناس... إنَّ لنا رَبًّا سنخسر إن لم يحبنا ومقتنا وغضب علينا وعندها لا ينفع الندم.

على العكس من ذلك إحدى قريباتي حية للآن حفظها الله تزوج عليها زوجها لنفس السبب وكانت زوجته الثانية تعمل كمعلمة وتضع أطفالها عند الأولى بناء على طلبها.. فكانت تعلمهم القرآن وتشبع شعورها بالأمومة بوجودهم وكلهم يناديها ماما وتقول كنت ادعي الله بالولد الصالح يدعوا لي.. فجاء الولد الصالح لكن ليس من رحمي وكلهم يدعون لي.

❖ القصة الرابعة:

قدمت امرأة أمريكية على طعن حبيبها حتى الموت، بعدما شاهدته وهو يكتب رسالة نصية على هاتفه المحمول وظنته يغازل امرأة، وتبين أنه كان يراسل مديره ليخبره باحتمال تأخره عن العمل.

هكذا استخدم الشَّيطان الغَيْرة الغبية لسفك الدم، ظنته يغازل، والمغازلة بظنها جُرم، ونسيت أن المغازلة أهون آلاف المرات من جُرم القاتل.

على العكس منها امرأة أُخرى يُحدِّثُ زوجها عنها.. كان زوجها يضاحك موظفة عندهم في العمل على الهاتف فانتظرتْ حتى أغلق السماعة، فقرصت خدوده بلطفٍ، وقالت في أذنه بهدوء حبيبي أنا أثق بأنك لا تحب غيري مستحيل أصلًا.. ما الحب إلا للحبيب الأول وأنا الحب الأول.. ولكني أخاف أن تحبك هي وأنت تضحك معها.. وأنا أغار أن يحبك غيري معي.. أنت لي ولن أُفرط برجل نادر مثلك وغمزته. وقامت وهي تقلد الأطفال رفعت له أصبع المخاصمة الصغير.

فنسي الضحك ونسي الموظفة، ويقول: مع أنني مدير شركة، والكل يحترمني، إلا أنني لم أشعر بالسعادة كيومها شعرت كم أنا مهم لهذه الدرجة عند زوجتي.. وكم هي جذابة.. وكلما أتذكر أصبع المخاصمة لا يهون عليَّ أن أغضبها.

بعد عرض القصص السابقة، والنظر لنتيجة التصرف الذكي والتصرف الطائش، نلخص بعجالة كيف نعبر عن غيرتنا بطريقة صحيحة:

١ لا تعتبري اشتهاء الرجال للحديث مع النِّساء ومكالمتهن إهانة لك وخيانة لك، فالشَّيطان لا يُبالي بكِ، فهو لا يُزين له الحرام لِيَقهركِ خصوصًا، بل يُريد أن يجعل زوجك يدخل النار، فساعديه وأنقذيه ليدخل الجنة، فالشَّيطان يخدعه ويزين له الحرام، أنتِ زيني له الحلال، لذلك اهدئي اسمعيه لتفهميه.. أول وأهم نقطة يتعلمها المعالج النفسي الاستماع للناس لفهم طريقة تفكير الإنسان.. وبالتالي مساعدته على تغيير أفكاره... لكن لو كان كلما تحدث عن امرأة أو نظر بتحديق، صحتِ وغضبتِ وثُرت، وكيف ستتمكين من معرفة كيف يفكر؟؟ وما الجزء الذي عليك الإحسان بملئه لتساعديه على مقاومة الشَّيطان كلما دعاه ليترك الحلال.

٢ لا تتهمي، ولا تهاجمي، ولا تعاملي الزوج على أنه فاجر وكافر وعاهر.. بل ذكريه بأنه مؤمن.. كما كان الله يفعل في القرآن لم يقل للنبي قل للبصباصين الخائنين الفاجرين الناظرين بشهوة الذين لا يعجبهم الحلال يغضوا أبصارهم.. بل قال متوددًا ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣٠] فقولي لزوجك حبيبي أنت مؤمن وأعلم أن الفتن كثيرة ولكن أخاف على هذه العينين الجميلة أن تمسها النار.. سيعوضك الله بالجنة حبيبي هي دنيا وستمر.. واختمي كلامك دومًا بضحكة أو ابتسامة أو قبلة لكي لا تكون النصيحة ثقيلة.

٣ عبري عن غَيْرتك بطريقة تشعر الرجل أنه مهم عندك.. وتشعره أنك أيضًا زوجة لا تعوض، وأن علاقتكما مميزة وتحبين الحفاظ عليها... هذه طريقة عائشة «كيف لا يغار مثلي على مثلك؟!».

٤ لا أحد يستطيع أن يكون محسنًا ويصل الجنة، فلا يوجد امرأة تستطيع أن تكون زوجة صالحة وامرأة لا تستطيع، فلا الجمال ولا الطول ولا اللهجة ولا الرشاقة تحول بينك وبين الإحسان لزوجك بالطريقة التي ذكرناها ثقي بالله ولا تعجزي ولا تشعري أنك لن تنجحي.

٥ يعجب الزوج بالمرأة التي تثق بنفسها وتجعل من كل جملة تقولها تشعره بتميزها، كفرحة جارية ابن الجهم الشاعر المشهور، سألها ذات ليلة: كم بيننا وبين الصبح؟ فقالت: عناق مشتاق. وقال لها مرة: نجعل مجلسنا الليلة في القمر؟ فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر.. يعني القمر ضرتها لأنها قمر مثله..

٦ قد يكون الزوج صالحًا وفيه خير وينفع الإحسان معه بسرعة فيحبك من قلبه كما نفع إحسان الرسل للناس المؤمنين الأولين، وقد يكون جبارًا عتيًا فيكون الإحسان سببًا لهدايته بعد حين جزاء على صبرك من الله وقد يكون ضالًا لا تهدينه بالإحسان ولا يحبك مهما فعلت لعيب فيه فهو في نعمة ولا يستشعرها لذنوبه ولكن ثقي أنك ستتقين الكثير من شره بالإحسان و(شرُّ الناس من يُتقى لشره).. ثم لما يبعثه الله يحاسبه.. ولا يضرك ما يفعله كما لم يضر آسيا حال فرعون، بل هي سيدة كاملة فاضلة ضربها الله مثلًا للمؤمنين.

وإن كنت أرى أن الأفضل للمرأة التي لا تجد أملًا بزوجها وشره عظيم عليها وعلى أولادها، تارك للصلاة زان مدمن... إن كانت تستغني عن زوجها

بأهلها وعملها مثلًا متى ما يئست من الرجل فالأفضل لدنياها ودينها أن ترد مهر الزوج السيئ له إن استطاعت وتشكره على السنوات التي قضتها معه ثم ترحل وتعتبره مات وتقضي عمرها في نفع الناس والدعوة لله وحفظ القرآن.. فمن لم يوفق في بناء بيت صالح في الدنيا فلا يعجز أن يبني له قصور الآخرة.. فبقاء الزوجة مع الزوج قد لا يجعله يشعر أنه مضطر لتغير نفسه ومواجهتها.. فلديه طوال الوقت شماعة يعلق عليها عيوبه وأخطاءه.

في الختام... لكل مشكلة حل واحد صحيح أو أكثر... فإياكِ إياكِ أن تختاري دومًا الطريق الخاطئ في كل مرة... فالدنيا ستزول... ولن ينفعنا حب رجل ولو أصبح كقيس المجنون ما لم يكن ذلك الحب حصل برضا الله..

ولا ينفع مال ولا بنون.. إلا من أتى الله بقلب سليم... عليك بقلبك أجبريه أن يحب الله أكثر من كل شيء.. فيتغير كليًّا ليرضي الله وكلما سألوكِ كيف تغيرتِ هكذا.. قولي: قدوتي عائشة.. وغَيْرتي على الحق غَيَّرتني.



اختبار قصير في المادة

اذكري أنواع الغَيْرة؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

اذكري ثلاث طرق خاطئة للتعبير عن الغَيْرة؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

اكتبي خمس نقاط تميزت بها أم المؤمنين عائشة؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

اذكري خمس نقاط قوة أُنثوية؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

اذكري لي قصة زوجة سيبويه باختصار؟

الواجبات العملية

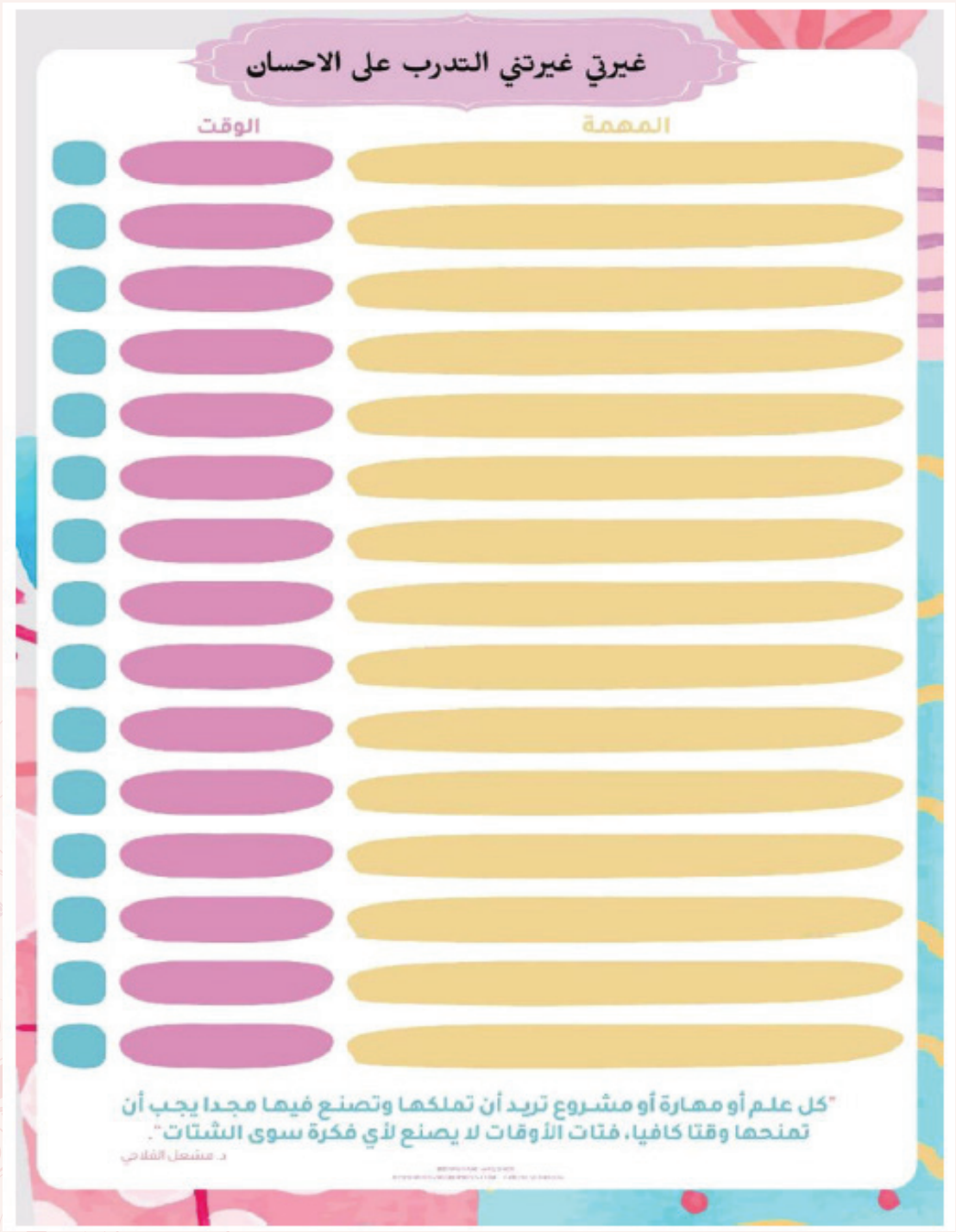
الواجب الأول:

سجلي المواقف التي غرت فيها وشعرت بالإهمال والإهانة، ثم تصرفك، وفكري لو تكرر الموقف كيف ستتصرفين المرة المقبلة؟ واستعملي الجدول التالي، أو اصنعي مثله.



الواجب الثاني:

سجلي ١٥ مهمة إحسان ستقومين بها الأسبوع القادم، وسجلي وقت التنفيذ وإشارة صح في حال كانت الاستجابة على الإحسان جيدة.



الواجب الثالث:

بناء على ما درستِه اعرفي نقاط قوتك وضعفك وسجليها وفكري في كيفية تعديلها

نقاط القوة	
نقاط القوة	كيفية المحافظة عليها وتعزيزها

نقاط الضعف	
نقاط الضعف	آلية الحد منها وتعديلها أو إيقافها

أسئلة واستشارات

الاستشارة رقم ١ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني:

زوجي ملتزم جدًّا ثبَّته الله ومتدين وأنا أثق به جدًّا، ولكنه يحب أن يستفزني لأغار هو لأنه ملتزم لا يقارنني سوى بأمه، أمي أطعمتني أمي عزمتني أمي وأنا أكـون هادئـة وأقول له الحمـد لله على نعمة وجودها، ولكنـه لا يرتاح، ويظل يقارن لا يسكت إلا عندما أغضب فيبتسم لا أدري كيف أتصرف؟

الجواب:

باختصـار حبيبتـي فطرة زوجك سـليمة هو يحـب أن يرى شـيء يحبه الله (غَيْرتك لأجل حمايته).

لو كان زوجك لا يغار عليك، وانعكست الصورة ستفهمين شعوره.

تحدثنـا عن غَيْـرة الرجل.. الرجل عندمـا يحب (من قلبه) يغـار هكذا هو يعـبر عن حبه.. فيتوقع أن تكون غَيْرتك المعتدلـة دليل حبك الصادق، (فكل شخص يرى الأمور بمنظار عقله..) كما يقولون.

لذلك هذا الصالح الذي تثقين به يحب أن يرى غَيْرة حب فأظهريها ولو لم تكوني تشعري بها.

فقط قولي كلامًا يشـعره أنك تعدينه كنزًا لا يمكن التفريط به وتغارين عليه أن يناله آخر.

دعينا نرى مثلًا موقفك كيف تتصرفين عندما يقارنك بأمه ليغضبك...

قولي له... وأنت تمسكين أذنه بشقاوة ورقة..

بحسدها شبعت منك أكثر مني.. يا ريت كنت أمك وحاضنتك ومعلمتك وتهنيت فيك أكثر عمري... بس حرام عشانها أمك وولدتك الي حسامحها أنها بتاخدك مني بهالساعة.

وهكذا أظهري له حبك واقتنصي الفرص ليشعر أنه مهم عندك لتسدي تلك الثغرة أحسني لذلك الاحتياج بإشباعه ابتغاء مرضات الله.. ورجاء أن لا يدخل الشَّيطان له منه في أي حين.

وفقك الله ورزقك حبه ووده، ورزقه بك سعادة الدنيا وهناءَها أيتها الزوجة الصالحة.

الاستشارة رقم ٢ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني:

زوجي باختصار دائمًا يقيم علاقات من واحدة لواحدة فقط لأجل الحديث لا أجده يخرج لأمور خارجة عن الأدب لكنه بالساعات يكلم النِّساء ويكلمهن مزاح وضحك بعد العمل وحجته أنها صداقة مع كونه طبعًا لا يرضى لأحد أن يقيم تلك الصداقة مع زوته وأخواته، أصبح يخرج من البيت ليتحدث قلت له تكلم في البيت لا داعي لتخرج خارج البيت كان رده لما أحس أنك غير مركزة في كلامي سأفعل ذلك.

الجواب:

دعينا نفكر معًا يا حبيبتي الحل في الكلمات التي قلتيها..

قلنا في الدورة أن ما يبحث عن الرجل في الخارج يشبه ما تبحثين عنه في السوق.. شيء تفتقدينه..

زوجك لا يفتقد الزوجة زوجك يفتقد الصداقة.

وهذه الثغرة هي الباب الذي ستحسنين له لتساعديه على مقاومة الشَّيطان الذي يريد له أن ينشغل بالبحث عنه في الحرام.

حسنًا لماذا لا يجعلك صديقته؟؟ لأنك باختصار لا تفعلين كما يفعل الأصدقاء.

سأفترض أنني صديقتك الآن وسأطلب منك أن تتحدثي معي يوميًّا عن أخبارك..

لنفرض أنك قلت لي اليوم متعبة من العمل والجري فقلت لك كلنا متعبون تحملي.

ثاني يوم قلت لي تخيلي أنني أضعت ٥٠ دينارًا ولم انتبه أعطيتها للسائق وأنا أظنها دينار فقلت لك.. ما هذا كيف لا تنتبهين هكذا أين كان عقلك؟

ثالث يوم قلت لي تخيلي التقيت اليوم بزميل لي قديم خطبني ولم نتزوج لمشاكل ورفض أهلي وابتسم لي فأعاد لي ذكريات حلوة.. فقلت لك ألا تخافين الله أنت متزوجة.

كيف تسمحين لنفسك أن تعجبي بأحد وأنت على ذمة رجل تأكلين من خيره وتريدين غيره.

لن يكون هناك يوم رابع.. فأنا لست صديقة أنا عدو يجلدك كل يوم ولو كنت حقًّا أريد مصلحتك ودعوتك لكنني لا أطبق قول الله ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] ولا أطبق ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

فطبيعي أن يؤدبني الله وكأنه يقول لي ألهذه الدرجة تظنين أنني أنزلت هذه الآية وهي ليست مهمة وأن بإمكانك تركها وقول أي كلام ثم تريدين أن أجعل الناس تحب حديثك..

نعم يؤدبنا الله ويرينا نتائج ترك تطبيق كلامه.

لكـن لـو في اليـوم الأول قلـت لـك.. أعلم أنـك متعبـة.. لكنـك أم رائعة وسيكبرون وتقر عينك بهم.. ثم يجزيكِ الله في الجنة لإحسانك.

وفي اليـوم الثـاني قلـت لك: لا بـأس كلنا نضيع وننسـى ولم يكتبهـا الله لنا اسألي الله العوض.

وفي اليـوم الثالث قلـت لك: أعاذكِ الله من فتن الشَّـيطان.. يكره الشَّـيطان أن تظلي شـاكرة لله على نعمته سـعيدة بها ليحزن قلبك.. لكن لو قهرتيه بتذكر نعمـة الله عليك ومحاسـن زوجك ومحاسـن ما سـيعوضك الله عنـه بإذن الله يزول كيد الشَّيطان ولا ينجح في إحزانك.

تأملي الفرق بين الجوابين ثم طوري نفسك لتكوني حسنة الكلام كصديقة:

إن مزح، اضحكي.

إن شكا، ساندي وطبطبي.

إن ذكر أنه اشـتهى امرأة فثبتيه، ولا تنهريه فقط غاري بحب كما تغارين من صديقتك لو قالت لك كعكتي أطيب من كعكتك.

إن تكلمت أنت فامدحي كثيرًا في الكلام.

تبسمي كثيرًا في الكلام.

عليك تعلم تعبيرات الوجه.

هزي رأسك عندما يتكلم دليل استماع وعيونك في عيونه.

استمعي بصدق ولا يكن همك وهو يتكلم متى ستتكلمين.

إن قـال ما لا يعجبك وهو ليـس إثما فلا تعترضي فقط افعلي ربما لا أعتقد ولكن وجهة نظر سـأحاول فهمها كما نفعل مع أصدقاءنا... عندها سـتعودين صديقة وتسدين احتياجك واحتياجه..

وليس الأمر في يوم ولا شهر.. ولكن إن كان الحفاظ على دولتك وتخليصها ممن احتلها يهمك فستقاومين وتصبرين وتتعلمين حتى ترديه لك..

ولعل كتاب التواصل والبيان يفيدك فاقرئيه ففيه الكثير من طرق الكلام الحسن.

جعل الله لك في قلب زوجك ودا.. وجعلك في عينه وردًا.. وجعله سـكنك ورحمة بك.

اللهم آمين.

الاستشارة رقم ٣ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني

دام زواجنا قريب من ٤٠ عام... لكن زوجي تزوج من امرأة تلبس أسـوأ ملابـس، وتختلف عنا في كل شـيء وأدخلها بيتي رغمًا عنـي ثم تركها ولم يـدم معها فترة طويلة، لكن زوجي لا زال يحاول يقيم علاقات محرمة على النت أغلبهن أصحاب مصالح مالية أو متجنسات في دول أجنبية ليسافر لأنه عاطـل عن العمل، آخر مكالمة اكتشـفتها بينه وبين عشـيقته كان يكذب بها عليهـا ويقول عني أني لا أعطيه حقوقه وبينهم من الحب والصور ما جعلني أحقـد عليه... كرهته مـن كل قلبي باتت أكثر أيامنا خـلاف وخصام وليس بيننـا علاقـة كلما جـاء ليصالحني أتذكر كيـف مع عدم تقصيـري يقول لها مقصـرة فأرفضه وأقول لـه كلا حتى إذا تكون صادق مع النِّسـاء حين تقول لهن مقصرة... لا أسـتطيع عمل واجب الإحسـان ولا أريد الإحسان له فأنا لا أسامحه.

الجواب:

أولًا أشكر الله الذي جعلك بعد ٤٠ سنة زواج لا زلت حريصة على حضور الدورات النافعة، فعادة جيل الكبار قلة الحرص على العلم والاستزادة واليأس من إصلاح الأمور، لكن ما دمت حضرت الدورة فأنا حقيقة أعجب بأن الله أراد بك خيرًا ولازال في قلبك أمل للإصلاح وصلاح الحال بدليل أنك تسألين الآن عن طريقة لإصلاح الحال:

الوضع الذي أنت عليه الآن مهما كانت أسبابه وفعاله وضع خاطئ غير صحيح وضع لا يرضي الله ولا يريد أن تكون الأسر عليه الوضع الصَّحيح هو مودة ورحمة لكن الشَّيطان نجح في إزالة كل المودة والرحمة من قلبك.. بينما يتضح أن في قلبه مودة لك... من دلالتها أنه:

هو من يبادر بالصلح وترفضين.

يبادر بالاعتذار ولا تسامحين.

يبادر بالكذب لكي يُراعي مشاعرك ولا يزيد عليك الأمر بضربك وإهانتك مثلًا وجرحك علنًا كما يفعل الكثير من الرجال الذين نزع الشَّيطان المودة والرحمة من قلوبهم ويجاهرون بالمعصية وماااااااا أكثرهم.. وهذا يدل على أنه يحبك فعلًا لكنه يعصي الله تعالى لأن إيمانه قليل لا لأنه يكرهك من قلبه.. أو يراك زوجة لا تستحق الاحترام كما يحاول الشَّيطان أن يوهمك...

تخيلي معي لو أن ابنك لا قدر الله قام بعصيان الله وشرب الخمر مع أنك كأم تقدمين الطعام والشراب له وعلمتيه أن الله حرم الخمر ولم تضعيه أمامه أبدًا، فقلت له ما دام هكذا تفعل فوالله لا تشرب ماءً، ولا زيتًا، ولا عصيرًا، ولا لبنًا، ولا حليبًا، سأمنع عنك كل ما أحله الله لأنك عصيت الله... هل سيتوب

أم سيزيد جوعه للحرام أكثر ويرجع ليشرب الخمر وتضعف نفسه لضعف الإيمان وإلحاح الشَّيطان.. هكذا تفعل كثير من الزوجات تظن أن الحل حين يقدم زوجها على عصيان الله والاقتراب من الحرام هو حرمانه من الحلال وهذا الحل والله ما هو إلا من الشَّيطان..

يا حبيبتي والله لا يرضى الله بزنى رجل متزوج ومن يزني عقوبته رجم الموت... الموت ولم يتسامح الله معه.. فلا تظني أن الله لن يأخذ بحقك.. ولكن بشرط واحد.. أن لا تضيعيه بانتقامك منه.. بل ترضين بالله ربًا وحاكمًا.... وتفعلين كل ما أحله الله وأمر به لا تنقصين حقوقه في الفراش، والإحسان حتى لو كرهتِه.. نحن لا نحسن للناس لأننا نحبهم.. نحن نحسن لهم لأننا نحب ربنا.. ونحب أن يرانا ونحن محسنين.. فيعاملنا بالإحسان... ولا نريه أنفسنا ونحن بخيلين شحيحين مسيئين.. فمن يبخل يبخل على نفسه ومن أساء يسيء لنفسه؛ لأن الله لن يعامله بالإحسان والصفح..

لكنه أعطانا خيارًا آخر إما نحسن ونؤدي الحقوق وإما نفدي نفسنا.. فقط لا يقبل الله غير ذلك.

فلكيْ تقطعي على الشَّيطان حباله ويجعلك تخسرين رضا الله بينما يوهمك أن زوجك هو الخاسر خيري نفسك بين خيارين لا ثالث لهما، قولي إما سأجلس معه وأضع قوانين جديدة وكأنني تزوجته من جديد وأفتح صفحة جديدة أكون فيها جنديًا من جنود الله لا يتكاسل عن حماية الحلال وبقاء المودة والرحمة.. أو سأفدي نفسي أقول له أوجب الله لك عليَّ حقوقًا، ولكن اعذرني لا أستطيع أداءها ومعك حلين إما أطلب منه الزواج بأُخرى محللة صالحة لتحميه من الحرام ويبقيني على ذمته ولا أريد منه نفقة ولا شيء آخر

أنـا أنفق على نفسـي.. كي لا يحاسـبني الله على أنني آخـذ حقوقي كاملة ولا أعطيه حقوقه أو أجمع له أنا المهر وأرده له مع الخلع..

أرأيت ما أصعب الخيارين السـابقين.. صعبان جـدًّا.. ولكن الله وضعهما لصالحنـا.. لكـي نجاهـد أنفسـنا علـى الإحسـان ونختـاره، وأنا أعلـم أنك سـتختارينه. وليلين قلبك وتسـتطيعي المسـامحة تذكري ذنوبك وحاولي أن تبكي بين يدي الله سيلين قلبك..

تخيلـي رحيله وموته.. أطـال الله عمره ورزقه التوبـة النصوح وجعلك الله سببًا لتلك التوبة.

تذكـري أيامًا جميلة بينكمـا.. ومواقف حلوة... الشَّـيطان لا يذكرك إلا ما يحزنك ليتمكن من الجريان في دمك وعقلك...

تذكري الموت.. وتخيليه يبكي عليك وتخيلي ماذا سيقول..

تخيلي نفسـك مكانـه وأنت من أخطأ وعصا ولولا عصمـة الله لكنا لم ينج منا أحد.. ولكن تخيلي ذلك وفكري كيف تتمنين أن يتصرف لو كان الشَّيطان زل بك..

أحبيـه؛ لأنه عـاش معك أربعين عامًا.. عاش معك أكثر مما عاشـه أولادك وأبويك..

إنه جزء منك.. إنه شريكك.. إنه حبيبك.. أعلم أنك تحبينه.. وستسامحينه.. فقلبك طيب ولن يقسـوا عليه أكثر من ذلك ولـن يعامله بمثل طريقته... كنت طول شبابك محسنة فألقي الله كذلك.

وفقك الله وسدد خطاك أسمعيني عنك أخبارًا طيبة.

الاستشارة رقم ٤ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني:

السؤال باختصار:

تزوجني زوجي وأنا سمينة لا يوجد انجذاب نحوي أبدًا اللقاءات بيننا قليلة ونادرة لم يحدث حمل مع محاولاتنا بأطفال الأنابيب، يلومني حين يغضب يشعرني أنني سبب كل مصائب الدنيا لو حصل مشاكل في دول أُخرى يلومني أنا ففقدت ثقتي بشكلي.

الجواب:

سأجيبك في عجالة لأن مشكلتك ليست عن الغَيْرة ومشكلة زوجك ليست في جسمك ولا في شخصيتك من الأعراض التي تذكرينها يبدوا أن لديه مشكلة ضعف الثقة بنفسه وربما لديه نسبة اكتئاب: يخفي الأمور المادية لكي لا يُعاب.

فقره مثلًا. ينطوي لكي لا يَسمع ذم أحد.

لا توجد له اهتمامات وهوايات كما تقولين لأنه يخاف الفشل وبالتالي اللوم والتأنيب.

يقول لك مغرورة ربما لأنك تثقين بقدراتك بشكل طبيعي وهو لا يمتلك تلك القدرة فيتمنى ما فضلك الله به...

ينفعل جدًّا حين تحصل مشاكل مع أخواته لأنه تعود في طفولته أن يلام كثيرًا حين يحصل أي مشكلة في البيت حتى لو لم يكن سبب فيها.

يعاملك كما عومل في الصغر باختصار.

اعتقد أن زوجك يتألم كثيرًا من داخله وتحمل الكثير من الظلم في طفولته لكنه لا يخبرك بهذا خاصة في فترة التهديد بالطلاق بين والديه ربما أشعرانه أنه

سبب ما يجري كما يفعل كثير من الآباء...

عمومًا لن يحاسبنا الله على مشاكل غيرنا النفسية فعليهم علاجها بأنفسهم فحين نزل القرآن نزل باسم الله الرحمن الرحيم لأن الله عليم بكمية القسوة الموجودة على الأرض وأننا سنظل نعاني ما لم نتعالج بالإيمان به.

أما من حول الشخص المريض عليهم فقط أن ينتبهوا أن لا يجعلوا المريض يمرضهم..

وهذا ما جرى معك فاحذري... وهذا ما حذر الله منه الصالحين في القرآن.. جددي شكر الله على نعمه اشعري بتفضله لا تشعري بنفس مشاعر زوجك أنك سبب ما يجري في نفوس الآخرين من صراعات ومشاكل..

لكن مع هذا قال رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه بشيء فليفعل»، لذلك بإمكانك مساعدته بالتخفيف الدائم عنه.. وإكثار الشكر له.. لا تذميه أبدًا لأن الذم لا يصلحه.. اكتفي بالثقة بأن الله عادل، دائمًا هوني عليه أخبريه أن الله لا يحاسبه على ما لا سبب له فيه..

إن أحببت أن تساعديه أكثر اقرئي عن مشكلته النفسية أكثر وتعرفي عليها وتعاملي معه على أساسها ولا تأخذي الأمور بشكل شخصي الأزواج الذين يعانون من هذا الإشكال حتى لو زوجاتهم ملكات جمال يفقدون الرغبة بهن لأنه يشعر أنه غير قادر على إسعادها بالفراش.. وكشخص مهزوز الثقة خائر القوى واهن العزم سيتهرب من كل شيء يجعله يشعر بأنه مقصر أو فاشل خصوصًا مع عدم الإنجاب الذي لا دخل لك فيه.

جددي نفسك أنت واهتمي بالقراءة والدعوة لله وحفظ القرآن والدعاء هذا لتؤدي حق ربك ونفسك ثم تدربي على الشكر الكثير له على أي عمل قليل

والكلمة الطيبة وتدربي على مهارة تهدئة الغاضب ستحسين أنك متوازنة في حياتك وترتاحين نفسيًا... واعلمي أنه ما دام الله لم يرزقك ذرية فذلك خير لك لأنه بنفسيته هذه غالبًا لن يكون الأب المتحمل للتربية وسيتهرب منها أيضًا وربما يكثر اللوم لأبنائه ويكون غضوبًا جدًّا عليهم لأنه سيشعر أنه عاجز أمامهم...

فاعتبري أنه طفلك إن أحببت.. لو كان طفلك هو من لا يثق بنفسه ستقرئين عن حالته وتساعديه ما استطعت لحبك له... وفقك الله حبيبتي وجعل لك في قلب زوجك ودًّا وحبًّا.

الاستشارة رقم ٥ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني:

تزوجت من رجل طيب جدًّا جدًّا عندما تزوجنا لم يقل لي أن أمه التي تعيش في منزلها الخاص مع زوجها المقعد ستعيش معي هي أصلًا لم تكن تخطط لهذا قبلًا.. لكن لما رأت ابنها يمدحني ويقول لها طيبة وتسعدني ليطمنها حتى غارت وتركت بيتها وزوجها وجاءت تعيش معي مع كون بيتي صغير جدًّا زوجي طيب لا يحب أن يغضب أمه هادئ لا يتحمل أن أبكي يعتذر ولكنه لا يحل أي مشاكل، وأنا أبدًا لا أحب المشاكل ومرنة جدًّا لا يهمني من يأتي فأنا أصلًا كنت في بيت أهلي أعيش في بيت عائلة.. ولكن منذ أتت وهي كل همها أن لا تجعل ابنها يختلي بي لا تجعله يدخل غرفتي حتى تتأكد أنه ذاب من النعاس.. وهو تشعره بالذنب إن جلس معي وتريدني أنا أيضًا طول النهار جالسة معها ولو دخل مبكرًا تحت إلحاحي.. تخرجه بزعمها أنها متعبة وتريد طبيب فيحملها للمشفى في الطريق تقول أنا بخير أرجعني..... وتظل تقول للناس أنني أكره ابنها فيها وأحرمها منه وأنا والله لا أجد وقتًا لإخباره بما يحصل معي لأنها لا تتركني اختلي بنفسي ولا تتركه يدخل عندي... وفي

يوم إجازته تعزم ناسًا كثيرين بدون إذني شخص داخل شخص خارج تعبت جدًّا جدًّا لا أدري لماذا لا تريد أن يعيش ابنها حياة زوجية.. يعني لو كانت ضرتي ربما لم تفعل كما تفعل حماتي... أنا بت أحس أنني تزوجتها ولم أتزوج زوجي... وأعاني اكتئاب شديد لم أعد أستطيع التبسم فأنا كالأرملة مع كوني متزوجة فلا تحدث بيننا علاقات أبدًا...

أخبريني ماذا أفعل.

الجواب:

مشكلتك حبيبتي تحتاج عدة أطراف لحلها وأهلك أولهم الضرورة ضروري، لقد فرض الله لك بيتًا مستقلًا في الشرع وهذا حق لك.. لن يرد لك أحد حقك ما لم تجاهدي لنيله.. يتمنى المسالمون عادة أمثالك أن لا يكون هناك مشاكل وتسير الأمور بطيبة وتطلبي من الشخص أن يحترم حقوقك فيستجيب وأن تعامليه بالحسنى فيرده لك.. ولكن للأسف العالم ليس فيه هذه الحياة الوردية دائمًا بل ستجدين العكس في أكثر الأحيان ويضطر المؤمن أن يواجه العالم بقوة عمر... ثم يعود لحنان أبي بكر بعد أن تعود شريعة الله هي المطبقة في البيت، فهناك أشخاص يضرون أنفسهم وغيرهم ويجب منعهم من الظلم لمصلحتهم.. فهذا أفضل من تركهم يتمادون في الظلم لأنه سيزداد ميزان سيئاتهم وعذابهم... فلو كنتِ تحبين مسلمًا، فعليك الأخذ على يده ومنعه من الظلم...

زوجكِ مسالم أيضًا ولكنه يظلمك...

ولهذا عاب الله على المسالمين الذين لا يتنازلون عن حقوقهم فقط، بل عن حقوق الله وحقوق أهلهم وحقوق نفسهم لرضى الناس.

تحدثنا في دورة «طائف الشَّيطان» أن تلك المسالمة ليست طيبة في القلب بل هي طائف من طوائف الشَّيطان اسمه حصر الصدر والكبت وأن هذا الأمر يجعل الناس لا يتناهون عن المنكر خوفًا من جرح الناس لذلك مدح الله من لا يخاف لومة لائم.

مما ذكرتِه واضح على زوجك أعراض الاحتراق النفسي والاكتئاب هذه أعراض تحدث لكثير ممن يكون والده نرجسيًا متسلطًا شديد التسلط والتحكم.. يفقد أولادهم الرغبات الطبيعية الفطرية، وهذا هو الذي يسبب عزوفه عن العلاقة الزوجية بالكلية فهو لسيطرة والدته يخاف منها كثيرًا فيتذكر نقدها ولومها وكرهها لوجوده معك وسيشعر بالذنب كلما اقترب منك أو أنه عاق فبمجرد أن يشتهيكِ تموت شهوته لذلك الخوف.

فما دامت معكم في البيت فلا أمل بالتَّحسُّن.

هو سيظل خائف من أن تناديه أو يغتسل أمامها وأنت لن تستطيعي إيجاد وقت لأداء حقه فهي ستظل تشغلكما طوال الوقت..

وليس كل حماة وجودها يضر، بل هناك حموات وجودها يفيد الزوجة ويمنع زوجها من ظلمها الشديد أو تكون الحماة طيبة أو تكون على الأقل متعاونة تحترم الخصوصية أو تكون مريضة كبيرة... فمثل تلك لا تضر.. بل الإحسان لها يفيد، أقول ذلك لكي لا تقول واحدة أن المستشارة قالت: إن مع وجود الحماة لا أمل..

بل هذا جواب لحالتك... فأنت أحسنت لها وتخدمينها مع قدرتها على خدمة نفسها ولكنها إنسانة فضولية جدًّا مصابة بأعلى درجات النرجسية لا تقدر التنازل لذلك أنصحك أن تصغي لهذا جدًّا.. هذا يتطلب منك جلوسًا مع نفسك قبل النوم ثم:

أولًا: عالجي خوفك ثقي أن الأمور ستزداد سوءًا تخيلي أنك البطل الذي سيقيم شرع الله ويبطل هذا الظلم..

ثانيًا: تعرفي على شخصية الأم النرجسية مثلًا تجدين المتخصصين يقولون: «الأم النرجسية التي تتجاوز جميع حدودها وتشعر أن أولادها امتداد لها ولا يحق لهم الاستمتاع بأي خصوصية، وتسمح لنفسها بإهانتهم والتلاعب بمشاعرهم، وفي المقابل لا تتقبل النقد، وقد تفضل واحدًا من أبنائها على حساب إخوته وتعطيه امتيازات لإزعاجهم، مما يخلق التباغض بين الأشقاء.

وبيّنت لانسر أن الآباء والأمهات المصابين باضطراب الشخصية النرجسية يرون ما يحيط بهم مقتضبًا، فهو يرون أنهم مركز العالم، وأنهم يتحكمون في احتياجات أطفالهم ومشاعرهم وخياراتهم وفق أهوائهم، ويعتبرون تصرفاتهم التي لا تروق لهم إهانة شخصية تستحق العقاب عندما يريدون ذلك».

وأشارت دارلين لانسر إلى أن «التعافي من صدمة العيش مع الشعور بالرفض والحياء يستغرق وقتًا وجهدًا في نهاية المطاف، وهذا يعني استرداد الاستقلالية».

فتخيلي أن طريقك أصلًا ليس سهلًا حتى بعد خروجها من بيتك فكيف إن طال وجودها...

ثالثًا- وأفهِمي زوجك حدود البر وأن طاعاتها في طاعة الله فقط وأعينيه على تكوين شخصيته الجديدة أخبريه بأن يسجل في استشارات عن بعد لأطباء نفسيين أو احجزي أنت موعدًا على حسابك ودعيه يسمع منه. دعيه يختار الحاجيات ويقرر كل صغَيْرة وكبيرة في البيت.. اعتبري أنك أمه الثانية وتريدين تعويده على الاستقلال واتخاذ القرارات...

ثم: أنصحك والأمر لك ولا أجد لك حلًا غير ذلك أن تكتبي رسالة مطولة تجمعي فيها شكر حماتك ووصفها بصفات طيبة وحسنة تذكري أقل موقف جميل لها وسجليه حتى لو غسلت كوب ماء، ثم قولي لقد شرع الله للزوجة حق من حقوقها في الإسلام أن تعيش في بيت مستقل لا يشركها فيه أحد، ولا يعد ذلك عقوقًا لها، وهذه فتوى تُدلل على ذلك.

https://youtu.be/Ga2ye1w4-g0

ولذلك مع اعتذاري الشديد أرى للأسف أنني لا أستطيع البقاء في بيت واحد مع أم زوجي حفظها الله.. وأرى أن ننفصل وأترك أنا بيتي وأعيش في غرفة وهي في غرفة مستقلة كل واحدة في بيت... هذا وأنا أشهد الجميع أنني سأطبخ لها يوميًّا حتى أموت وسأنظف البيت كله لها يومين في الأسبوع وأريد من زوجي أن ينام عندها يومًا وعندي يومًا لا بأس فأنا أريد أن يكون زوجي بارًا بأمه ويرد لها جزءًا بسيطًا من تعبها عليه في الصغر.

ونتشارك جميعًا في إجار منزلها بنين وبنات ومع أني لا أعمل إلا أنني سأبيع حصة من ذهبي وأُسهم أيضًا في ذلك.

وقد ورد في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ طلب من وحشي أن لا يسكن قريبًا منه، ويُغيِّب وجهه عنه، مع أنَّ وحشيًّا صحابيٌّ، وطيِّب، لكن أحيانًا طباع الناس تختلف.

فأنا طبعي أُحب العزلة والوحدة ولا أريد أن أظل أسبب لحماتي الشعور بالضيق وتحس بالضيق مني.. وهي اجتماعية.. وأرى أن تسجل في مراكز وندوات لتتسلى بها ويكون لها صديقات؛ لأنها شخصية اجتماعية ومحبوبة من صديقاتها...

وفي حال لم توافقوا على هذا الحل فأعطوني حلًا آخر يناسب الجميع.

مع شكري الجزيل للجميع ثم أرسلي الرسالة للجميع من أبناء وبنات وزوج ولو كان لها إخوة وزوجها وأخواتها مثلًا وحتى والدك وإخوانك طبعا قد ترين صيغة الرسالة ظالمة لك ولكن لكي تبطلي بهذا الكلام أي شيء ستتهمك فيه من الجحود وسوء الخلق أو البخل.

وأقول لكِ: الأمر صعب ولكن أصري عليه.. لعل الله يرزقك طفلًا وتعيشان حياة زوجية هنية..

هكذا تكون دفعتِ الظلم بالتي هي أحسن كما قال الله في القرآن.. وحميت عرضك فلا يتمكنون من ظلمك جميعًا فستجدين من يقول: إنه حقك ولم تخطئي... ولقد علمنا الرسول أن نذب عن عرضنا أي نحمي أنفسنا من الغيبة والظن السيء بنا لأن الشَّيطان يجري مجرى الدم.

وإذا انتقلتِ فكوني عند كلامك كل يوم اتصلي بها إن استطعت، واستشيريها في الطبيخ واطبخي لها ما تشتهيه.

فنحن -كمسلمين- قوم لا نَظلم من يَظلمنا، نَدفع الظلم، فإذا اندفع، عُدنا محسنين، هدى الله أم زوجكِ وأرشدك للصواب.

الاستشارة رقم ٦ لدورة غَيْرتي غَيَّرتني:

أنا وزوجي سعيدين الحمد لله نحن من أهل القرآن والدين ودائما يمدحني وبه صفات كثيرة جدًّا جميلة.. ونقاط القوة عندي كثيرة.

ولكن به عيب واحد النظر للنساء والفتنة بهن..

في يوم من الأيام والله دون أن أتجسس لأنني لا أتجسس عليه أبدًا ولكن

كان يتحدث في الحمام والصوت يصل لغرفتي دون أن ينتبه سمعته في الهاتف يقول لامرأة أريد الزواج مسيار أنا فقير وأستطيع إخبار زوجتي أنني عند أخي لأنني لا أريد إغضابها أنا أحبها..

ولما خرج ورآني أبكي عرف أنني سمعت فجلس معي وأخبرني أنه لا يستطيع التوقف عن التفكير في النِّساء حتى في الصلاة وأنه يريد امرأة بصدر كبير وهذا العيب الوحيد الذي يجعله يشتهي غيري.. قلت له إذن الخلع لا أريد البقاء معك فبقي يهديني ويرضيني ثم قال حسنًا أنا لا أستغني عنك فقط ادعي الله لي.. أن أتوقف عن مشاهدة الأفلام والنظر..

لا أستطيع نسيان تلك الحادثة مع أني بفضل الله لا أفتش ولا أتجسس ولا أفتح الموضوع معه ولكني كلما تأخر أتذكر أنه قال سيصرفني ويقول عند أخيه.. وأتذكر مما عابه عليَّ فتصبح حساسيتي شديدة.

الجواب:

يعجبني أنك اجتنبت كل ما يأمر به الشَّيطان من التجسس والملاحقة.. وبإذن الله ستجتنبين القليل الباقي لك من الأمور التي تحزنك.

اسمعيني يا أُخيَّتي.. لن تتمكني من تجاوز ما أنت به من المشاعر إلا حين تستطيعين الانتقال من الغَيْرة على زوجك للغَيْرة على الدين... تتجردي لله من حظوظ النفس وتعلمي أن مهمتك مساعدة زوجك على الحلال لأنه طاعة لله لا لأنك أنت فلانة وعليه أن يحبك ويعيش لك.. فهو لم يخلق لهذا..

وكذلك مساعدته على ترك الإثم لا لأنه يقلل حظك من الحب والنفقة.. بل فقط لأنه (معصية لله).

دعيني انبهك لأمور..

بالنسبة لي يا غالية..

أرى أن هناك مشكلة، ولكن حلك لها يسبب مشكلة أُخرى دون أن تشعري...

فاسمعيني للآخر لأنني سأقول كلامًا تمهيديًا طويلًا قبل طرح الحل..

المشكلة الأولى هي زواجه مسيار من أُخرى لحل مشاكل دينية ونفسية لديه كما يتصور مع عدله معك ومواساتك بحيث ينقص نصيبك منه في الساعات فقط.. فليس بالضرورة أن ينقص الحب بالزواج من أُخرى إلا إن كانت محسنة أكثر وأكثر منك طاعة..

وفعليًّا الرجل هكذا يقسم وقته على عدة أمور فهو يخرج للعمل ويخرج للسفر.. وكانت الصحابيات يغيب عنها زوجها بالأشهر للجهاد والتجارة برحلتي الشتاء والصيف وغيره..

يعني المرأة لا تتضرر تتضررًا كبيرًا بنقص الوقت.. يبقى التنافس على الحب وكما قلت الزواج بالنسبة للرجل ليس تقسيمًا لقلبه.. بل هو تمامًا كشعور أي امرأة برغبتها في إنجاب ولدين وثلاث دون أن يكون في قلبها أي كراهية لطفلها الأول.. لا تفهم نساء زماننا عقل الرجل لأنها غالبًا لا تسمعه ولا تحاول فهم تفكيره مع أن الله قال ليس الذكر كالأُنثى، ومن تؤمن بهذه الآية حق الإيمان تهدأ كثيرا وتبدأ التعامل بحسن الظن فما الغضب والثوران والرجفة والبكاء الذي حصل لك إلا بسبب سوء الظن الذي طرحه الشَّيطان ليحزن الذين آمنوا.

أنا لا أقول لكِ: افرحي وهللي لأنه سيتزوج.. أو لأنه فكر بالزواج كلا كلا لذلك قلت لك حبيبتي اسمعيني للآخر...

المشكلة الثانية عدم زواجه بأُخرى ولكن طريقتك في منعه من الزواج لم

تكن عن إقناع وتحاور واحتواء بل عن تخويف وتهديد... إن تزوجت سأرحل مع علمك بأنه يحبك كثيرًا..

تخيلي معي قصة الشاب الذي جاء للنبي وقال له ائذن لي بالزنا.. لو تصرف النبي مثلك هل سيحل مشكلة السائل النفسية ويريح قلبه...

إنها شهوة في قلبه، فكرة خطرت.. أن قمنا فقط بكبتها ستتحول لمشاكل أكبر وتزيد مساحتها في العقل.. اقرئي عن حصر الصدر والكبت في كتاب «طائف الشَّيطان» لتعرفي خطر الكبت..

وأنت تعلمين أن المشكلة لم تحل لذلك لا يفارقك رغبتك بمعرفة ما يفكر فيه وشكك بالذي قد يخطر له، مع شعوره الدائم بأنك عائق أمامه في حياته عن نيل أمانيه.. وأنك أنانية تجبرينه على التنازل عما يحب لأجلك ولا تتنازلين عما تحبيه لأجل ما يحب.

أتذكرين كلام عائشة: «أني لأحبك وأحب ما يسرك»؟ لكن فعلك معناه (أني لأحبك وأحب ما يسرني فقط).

ستقولين لي ماذا تظنين أنني فاعلة هل سأذهب وأزوجه مستحيل.

لم أقل: زوجيه ولن أقول.. فاصبري بعض الوقت لتفهميني..

أولًا: عليك التوقف من التفكير بحساسية بشكلك وتشكري الله على ما وهبك من محاسن تفقدها كثيرات دون أن تنكري أنك يستحيل أن تجمعي كل المحاسن لهذا نهدأ لا نرى أننا أجمل من الغير ونقول كيف ينظر لغيري وأنا كذا وكذا ولا نرى أننا أقبح من الغير ونقول هن يملكن ما ليس عندي وأنا مسكينة.

بل ارضي عن الله في خلقته.. واشكريه برضا..

ثانيًا: لن تستطيعي مهما فعلت وعملت أن تجعلي الرجل لا يرى محاسن الغير والتفكير بهن.. فلو كان هذا ممكنا لما أمر الله النِّساء بستر المحاسن بالنقاب ولما أمر بغض البصر وعدم الاختلاط، ولكان أمر النِّساء بتهديد أزواجهن ليصبحوا عفيفين وفقط.

حُسن المرأة الشديد وجاذبيتها للبصر لن تزول أبدًا.. بل هم كلما جاهدوا الله يؤجرون.. كما أنك لن تصلي أبدًا لمرحلة كره الكلمة الحلوة وكره الغزل ولن يصبح الكلام الجميل لك مكروهًا ولا تتمنينه، مهما حاول زوجك والناس ذلك ومن يقول لك ارضي بزوجك الجاف ولا تتمني أي كلمة حلوة لن يمكنه تغيير ما فيكي، ولو مثلًا سمعت كلمة حلوة من شاب وتمنيت مثلها فغضب زوجك منك وقال لك كيف تشتهين الكلام الحلو، سأطلقك إن تمنيت أن أغازلك كما يغازل أي شخص زوجته، فقط سيجعلك تكبتين مشاعرك لكن لن تغيريها..

ومن المعلوم أن المرأة شهوتها ومتعتها بالسمع والرجل متعته بالبصر.. فنحن مختلفون ولكن المشاعر واحدة فافهمي مشاعرك وأفهميه..

والآن أخيرًا الحل:

لا تجعلي تركيزك على تغيير حبه وأفكاره ومنعه من الزواج ومحاصرته.. هكذا ستخطئين.. ستكرهين.. ستغضبين.. ستكبتينه.

فتفقدين قلبه..

اجعلي تركيزك على كسب القلب بالإحسان..

لا لأنك تطلبين حبه وتريدين تملكه بل نيتك من ذلك نيل الجنان إرضاء الله..

صديقتي في الجامعة... لا تمانع أبدًا بزواج زوجها منع تهديد.... تقول له كلما أتى بسيرة التعدد إن أردت الزواج تزوج ولكن إياك أن تعصي الله تعالى.. الحلال طيب.. ولا يوجد امرأة تستحق أن تعذب لأجلها... وتقول إن كان لغيري رزق فيك فلا أستطيع أن أمنعه ولعلي إن منعته أماتني الله وأخذت مكاني كاملًا.. فأنا لن أتقاتل على ما سيزول ولا يدوم مهما كنت أحبه.. إنما أنافس نساء الدنيا على الجنة.. وإن لم يكتب الله لامرأة رزقًا فلو أردت تزويجك وأحببك ذلك فلن تتزوج...

ووالله لم يتزوج عليها... ولا يفتح الموضوع أصلًا مع كونها تعاني سمنة وضعف بصر شديد..

فلا تظني أن الزواج لعب ولهو هو مسؤولية أصلًا.. لكن كما قلت وأقول.. كما أنك سترين أن دفع مالك في السوق على ما تملكين مثله بكثرة في البيت خسارة أو هو ليس ضروري جدًّا فتقولين أدفع كل هذا لأجل شيء بسيط.. وعندي ما عندي فأصبر أفضل.. هكذا سيفعل الرجل إن كان مخيرًا ولم يشعر أنه ممنوع وأنك تتحكمين به.. وكنت في نفس الوقت تسألين الله تعالى طوال الوقت.. حبه ووده كما تسألينه الرزق والماء.. وتتبعين الدعاء بالعمل على الإحسان..

فما الحب إلا رزق واسأل الله أن يرزقك حبه أولًا وحب الملائكة وحب الصالحين.. وحب زوجك ليس الحب الفطري.. بل الحب الذي يقذف في قلبه رزقًا من الله لك.

.....

كافئي نفسك بالشهادة التالية إن عملت الواجبات



الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المحور الأول: دراسة شعور الغَيْرة وأسباب وجودها في النفس	٥
تعقيب وتلخيص	١٢
المحور الثاني: أنواع الغَيْرة وتحديد السبب الذي ستتخصص فيه دورتنا	١٥
تعقيب وتلخيص	٢٢
المحور الثالث: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تواجه مشاعر الغَيْرة وتطور أساليب التعبير عنها.	٢٤
تعقيب وتلخيص	٣٣
المحور الرابع: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومراحل ضبط الغَيْرة.	٣٨
تعقيب وتلخيص	٤٩
المحور الخامس: الغَيْرة تغير إما نقاط الضعف أو القوة ولك الخيار.	٥١
تعقيب وتلخيص	٦٦
المحور السادس: قصص عن الغَيْرة الخاطئة وتحليل نفسيات أصحاب القصص.. وتدريبات عملية على التعبير عن الغَيْرة.	٦٨
أسئلة واستشارات	٨٢
الاستشارة رقم ١ لدورة غيرتي غيرتني:	٨٢

الموضوع	الصفحة
الاستشارة رقم ٢ لدورة غيرتي غيرتني:	٨٣
الاستشارة رقم ٣ لدورة غيرتني غيرتي:	٨٦
الاستشارة رقم ٤ لدورة غيرتي غيرتني:	٩٠
الاستشارة رقم ٥ لدورة غيرتي غيرتني:	٩٢
الاستشارة رقم ٦ لدورة غيرتي غيرتني:	٩٧

الغَيْرَةُ التي تُخَرِّبُ الحُبَّ وتُدَمِّرُه وتُحَوِّلُه لساحةِ حربٍ.. ليست فقط غَيْرَةً تجعلُ المرأةَ تخسَرُ زوجَها ولا نفسَها بل حتى دينَها ورِضا ربِّها...

لذلك نُهَدِّئُ جَمرَةَ الشيطان.. ونعيشُ مع أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ في رحلةِ انتقالِها من غَيْرَةٍ لم يرضَها اللهُ إلى غَيْرَةٍ صحيحةٍ

بقلم الكاتبه